المرجع والأمة

المرجع والأمة

إطلالة على السّيرة العلميّة والعمليّة
لسماحة المرجع الدّيني آية الله العظمى الحاج

السّيد محمّد تقي المدرّسي

إصدار: ممثلية المرجعية في البحرين

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م

هوية الكتاب

الكتاب: المرجع والأمة.. إطلالة على السيرة العلمية والعملية لسماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي.

الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

إصدار: ممثلية المرجع المدرسي – البحرين.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى وأهل بيته الأئمة الهداة الميامين. والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين وعلى ملائكة الله المقربين وعباده الصالحين.

*** اللَّهُـمَّ إِنَّا نَرْغَبُ إِلَيْـكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ تُعِزُّ بِهَا الْإِسْـلَامَ وَأَهْلَـهُ، وَتُـذِلُّ بِهَـا النِّفَـاقَ وَأَهْلَـهُ، وَتَجْعَلُنَا فِيهَـا مِنَ الدُّعَـاةِ إِلَى طَاعَتِكَ، وَالْقَادَةِ فِي سَبِيلِكَ، وَتَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.**

* قال الله تعالى:

﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[1].

وقال سبحانه:

﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾[2].

(١) سورة التوبة، ١٢٢.
(٢) سورة الزمر: آية ٩.

* قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«... تَقَرَّبُوا إِلَى عَالِمٍ يَدْعُوكُمْ مِنَ الْكِبْرِ إِلَى التَّوَاضُعِ وَ مِنَ الرِّيَاءِ إِلَى الْإِخْلَاصِ وَ مِنَ الشَّكِّ إِلَى الْيَقِينِ وَ مِنَ الرَّغْبَةِ إِلَى الزُّهْدِ وَ مِنَ الْعَدَاوَةِ إِلَى النَّصِيحَةِ ...»(١).

* وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وُزِنَ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ بِدِمَاءِ الشُّهَدَاءِ فَيُرَجَّحُ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ عَلَى دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ»(٢).

* وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقِّ الْفَقِيهِ: مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَ لَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَ لَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ وَ لَمْ يَتْرُكِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُّمٌ. أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّرٌ»(٣).

وقال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام:

«عَالِمٌ يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفَ عَابِدٍ»(٤).

* وقال الإمام أبو عبدالله الصادق عليه السلام:

«إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَ ذَاكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورِثُوا دِرْهَماً وَلَا دِينَاراً وَإِنَّمَا أَوْرَثُوا أَحَادِيثَ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ فَمَنْ أَخَذَ بِشَيْءٍ

(١) بحار الأنوار، ج٢، ص٥٢، ح٥.
(٢) بحار الأنوار، ج٢، ص١٦، ح٣٥.
(٣) الكافي، ج١، ص٥٤، باب صفة العلماء، ح٣.
(٤) الكافي، ج١، ص٥٠، باب صفة العلم، ح٨.

مِنْهَا فَقَدْ أَخَذَ حَظّاً وَافِراً فَانْظُرُوا عِلْمَكُمْ هَذَا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ فَإِنَّ فِينَـا أَهْـلَ الْبَيْتِ فِي كُلِّ خَلَـفٍ عُدُولًا يَنْفُونَ عَنْـهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ»[1].

* وجـاء عـن الإمـام العسـكري عليه السلام في الحديـث المشهور:

«... فَأَمَّـا مَنْ كَانَ مِـنَ الْفُقَهَاءِ صَائِناً لِنَفْسِـهِ حَافِظاً لِدِينِهِ مُخَالِفاً عَلَى هَوَاهُ مُطِيعاً لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ..»[2].

* وجاء في توقيع للإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف:

«... وَأَمَّـا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَـةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُوَاةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَ أَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِم..»[3].

(١) الكافي، ج١، باب صفة العلم، ص٤٩، ح٢.
(٢) بحارالانوار، ج٢، ص٨٨.
(٣) بحارالأنوار، ج٢، ص٩٠، باب١٤، ح١٣.

كلمة البدء

تُعدّ مرجعيّة الفقهاء لدى الشيعة الإماميّة، من أهم نقاط القوة والحيوية لدى أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، ذلك لأنّ المرجعية الدينية تتحمّل مسؤولية قيادة المؤمنين في شؤونهم الدينية بالمعنى الشامل لما يتعلق بالحياة الدنيا وما يرتبط بالآخرة. وإذا كنا نعتقد –حسبما وصلتنا من الروايات الشريفة– أنّ الفقيه المؤهّل للمرجعية يُعدّ نائباً عاماً للإمام المعصوم، فإنّه تقع عليه كافّة المسؤوليات القيادية العامّة التي وضعها الله للإمامة تجاه الناس.

ومن هنا فإنّ المرجع الديني.. هو العالِم القدير الذي يستنبط أحكام الشريعة من الوحي (كتاب الله وسنة الرسول وأهل بيته والسيرة المطهّرة لهم) اعتماداً على العقل المزكّى بالإيمان والتقوى والورع، ولذلك فهو العارف بكتاب الله.. والمستلهِم من السنّة الشريفة، والمعتمِد على العقل السليم.

وهو أيضاً: ذلك العادل الورع التقي الذي لاينجرّ وراء إغراءات الدنيا الدنيّة، ولايخضع لضغط الشهوات والجبت والطاغوت.. ولذلك فهو يبحث دائماً عن مرضاة الله ورسوله والأئمة المعصومين عليهم السلام، ويسعى لتحقيق مصالح الناس وتوفير الخير والأمن والتقدّم لهم.

وهـو كذلك: العـارف بزمانـه، والمواكِب لعـصره، يفهم مشـاكل الناس وتعقيـدات الحياة، ويسـتوعب متطلبات العصر ومسـتجداته، ويعمـل لمـشروع حضـاريّ مسـتلهَم مـن مبادئ الوحـي وأصـول الشريعة، وقـادر على مواجهـة تحديات العصر وحل مشاكل الناس وقيادتهم في الحوادث الواقعة.

وهـو إلى ذلـك: يواجـه تيّـارات الإنحـراف الفكـري والعقائـدي في الأمـة، سـواء تلك التـي تهاجم الفكـر والعقيدة بالإسـتناد إلى الأفـكار البائـدة، أو تلـك التي توجّه سـهامها من منصّات الفكر المادي الجديد، واللذان -إن اختلفا في كل شيء- فهما يتَّفقـان في العمل على تقويض المنهج الديني السـليم للأمة. والمرجع هو مَن يتصدّى لهذه التيّارات منطلِقاً من إرتباطه الوثيق بكتاب الله وسـنّة الرسـول وأئمة الهـدى، ومعرفته بسـنن الحياة وتطوّرات الزمن.. فهو يرسـم الطريق القويم للأمة ويقودها إلى برّ الأمان والنجاة.

وهـو، بالإضافـة إلى ذلك كله: عالِم بالسياسـة، مطّلع على تعقيـدات العلاقـات الدوليـة، وواقف على كل عوامل السـلب والإيجـاب الإدارية التي ترتبط بمسـيرة الأمـة وحياتها.. عارف بالإقتصـاد وبمذاهبه المختلفة، وما ينفـع منها وما يضرّ. ولذلك فإنّه الأقدر على قيادة الأمة في كل هذه المجالات.

ولأنّه يتحلّى بالشجاعة الإيمانية، فهو لايخشى قوى الضغط الداخلية أو الدولية في إظهار كلمة الحق، وإعلاء كلمة الله، وإتخاذ المواقف الصائبة التي تنطلق من قواعد الوحي وتصب في روافد المصلحة العامة للناس.

وأخيراً، المرجع الديني هو مَن يستشـير -في قيادته للأمة- الخبراء والعلماء في المجالات المختلفة ليتعرَّف من خلال ذلك على كل زوايا الحياة التي قد لايستطيع الإحاطة بها بشكل مباشر.

وعلى مر العقـود التاريخية ، كان من فضـل الله على الأمة أن يقيّـض لها في كل عقـدٍ عدداً من مراجـع الدين ممن اجتمعت فيهم تلك المؤهلات والشروط.. لقيادة مسـيرة الأمة إلى الامام، وليعيدوا الأمة إلى أحضان الدين من جديد.

ومن أبرز أولئك في الوقت الحاضر سـماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي حفظه الله.

فقـد عاش هـذا المرجع القديـر في بدايات حياتـه العلمية في أجواء علمية، تربوية، رسـالية في مدينة الإمام الحسـين عليه السلام كربـلاء المقدسـة.. حيـث تلقّـى علومه عـلى أيدي كبـار العلماء والمراجـع، وقـد وفّقه الله تعالى إلى التوجه للقرآن بشـكل خاص حيـث قـضى رَدحاً طويـلاً من حياتـه العلمية عاكفاً على دراسـة القرآن الكريم والتدبّر فيه وتدريسـه واسـتلهام القيم والأصول والمبـادئ منـه لينطلق منهـا في عمليـة الاجتهاد والإسـتنباط إلى جانب السنّة النبوية وأحاديث أهل البيت عليهم السلام مستعيناً بالعقل المزكّى بمصادر الوحي.

ولذلـك فـإنّ التوجّـه القـرآني هـو الطابـع الغالـب عـلى نشاطات سماحة المرجع المدرسي العلمية والعملية..

ومنذ شـبابه إنطلق، إلى جانب الدراسة العلمية، في ساحة العمل الرسـالي مواجهاً تحديات الأنظمـة الطاغوتية التي كانت

تلقـي بظلالهـا الثقيلة عـلى المنطقة الإسـلامية بشـكل عام وعلى عراق المقدسات بشكل خاص.

فَجَمَع سـماحته منذ بداية انطلاقته بين العلم والعمل. بين الإجتهـاد العلمي والجهاد العملي الرسـالي. فتميّزت شـخصيته بطابعي الإجتهاد والعمل.

إلى جانـب ذلـك كانت الهجرة القسرية مـن الوطن عاملاً كبـيراً في انفتاحه على العالم الإسـلامي بشـكل خاص وعلى بلاد العالم الرحيب بشـكل عـام، فتعرَّف -عن كثب- عـلى التيّارات الفكرية والفلسـفيّة والسياسـيّة، وواجه الكثير من التحديات في مختلف المجالات وعلى مختلف الأصعدة.

وفي رحلتـه النهضويـة الطويلـة قاد المرجع المـدرسي (دام ظله) العديد من حركات التغيير الرسالي هنا وهناك، واستنارت الكثير من الحركات والتجمعات الرسـالية العاملة في الساحات الإسلامية برؤاه الثاقبة.

كـما كانـت كتاباته ومحاضراتـه مصدراً رئيسـيّاً لزرع روح العمـل والتصـدي في التجمعـات والشـخصيّات الرسـالية في مختلف البلاد والأصقاع.

وعندمـا نـشر الكتـاب الأول مـن سلسـلة (الوجيـز في الفقـه الإسـلامي) عـام ١٤١٢هــ ثـم كتابـه الفقهـي العمـلي (الرسـالة العمليـة) لأول مرة في عام ١٤٢٣هـ اسـتجابةً لطلب العلماء والعاملين الرسـاليين من البلاد الإسـلامية وعلى رأسهم شـخصيات من مراجع الدين، اسـتُقبل من قبل المؤمنين بحفاوة

بالغة حيث كانت المجاميع الإيمانية تتعطش لتقليد مرجعية دينية تجمع كافّة المؤهلات للشخصية القيادية في: العلم والتقوى والكفاءة والتاريخ الرسالي النهضوي والإرتباط الوثيق بالقرآن والسنّة ومواجهة التيارات الفكرية المنحرفة.

وهكذا نجد أن الجزء الأول من رسالته العملية تحت عنوان (أحكام العبادات) ثم الجزء الثاني تحت عنوان (أحكام المعاملات) والتي تميّزت بلغة عصرية مفهومة للناس وبطرحٍ جديد لأبواب الفقه، قد اكتسحت الساحة وتلقفها المؤمنون إلى جانب الأوساط العلمية الحوزويّة بتلهّفٍ كبير.. وهكذا بدأ الناس زرافاتٍ زرافات يتجهون لتقليد المرجع المدرسي حفظه الله ويأخذون منه معالم دينهم وأحكام شريعتهم التي يستنبطها لهم من كتاب الله وسنة الرسول وأئمة الهدى.

ويتميّز المرجع المدرسي (دام ظله) بلقاءاته المكثَّفة مع كل شرائح المجتمع، سواء العلميّة والسياسيّة والقياديّة والإداريّة وغيرها.

سواء في داخل العراق أوخارجه.. كما يتميّز سماحته بعدم حصر إهتمامه في بلده العراق، بل -كزعيم روحي رسالي- يحمل هموم الأمة في كل مكان، ويرى أنّ مسؤوليّته لاتنحصر بأبناء وطنه فقط، وإنما يوزّع اهتماماته لكلّ أتباع أهل البيت عليهم السلام، بل ولكلّ المسلمين والمستضعفين في كلّ مكان.. ويتميّز سماحته أيضاً برحلاته وسفراته الكثيرة، دون أن تقيّده الملاحظات الأمنية، أو مسؤولياته الكثيرة، ذلك لأنّ الحضور المباشر في أوساط المؤمنين هنا وهناك وبالأخص في المشاعر المقدسة في موسمي الحج

والعمرة، يقرب المرجع من تفهّم قضايا الناس.

وأيضاً يتميّز سماحة المرجع المدرسي بإلقاء محاضرات دوريّة وموسميّة يوجّه الناس من خلالها إلى مسؤولياتهم، ويرسم لهم الأهداف التي ينبغي التوجّه إليها والوسائل التي ينبغي التوسّل بها.

كما يوجّه في المناسبات المهمّة والحوادث الواقعة بيانات مركزّة للأمة يحدِّد فيها مسؤوليات مختلف الشرائح الإجتماعية، تجاه الأحداث المختلفة.

كل ذلك.. إضافة إلى كتاباته ودراساته العلميّة الوسيعة وعلى رأسها تفسير «من هدى القرآن» وكرّاساته التوجيهية التربوية جعل منها مورد إهتمام وتوجّه الناس بكل فئاتهم الاجتماعية والعلمية.

ومن هنا رأينا أنّ من واجبنا أن نسلّط الضوء ولو بشكلٍ مقتضَب على سيرة ومسيرة سماحة المرجع المدرّسي حفظه الله كخطوة صغيرة في مجال تكريم عالم الدين ومرجع الأمة في حياته، وتعريف الأمة بالزوايا غير المعروفة من سيرته، حيث أن مثله قدوة يُحتذى به في الحوزات العلمية التي يُفترض أن تُربي هذه النوعيات من القيادات الدينية الرسالية المتصدية لهموم وقضايا الأمة.

ممثلية سماحة المرجع المدرسي

1



سيرته ونشأته العلمية

سيرته ونشأته العلمية

ولادته

ولد سماحة آية الله العظمى السيد محمد تقي بن السيد محمد كاظم بن السيد محمد باقر بن السيد محمد جواد الحسيني المدرسي (دام ظله) في مدينة كربلاء المقدسة بالعراق عام ١٣٦٤هـ الموافق ١٩٤٥م. ونشأ بها نشأة دينية وعقائدية في بيت مرجعي تأسست دعائمه وأركانه على أُسس العلم والفضيلة، الأمر الذي منح شخصيته طابعاً مميزاً، وليس غريبا أن تتشكل شخصيته بهذا القالب فهو ينتمي إلى أسرةٍ عريقة عرفت خلال عقود طويلة بالمناقب الدينية وبالقيادة المرجعية وبالأدوار السياسية والاجتماعية الكبيرة على صعيد الحوزات العلمية والأمة الإسلامية.

أسرته الكريمة

والده هو: سماحة العالم الفقيه العارف آية الله السيد محمد كاظم المدرسي (١٣٢٩ / ١٤١٤هـ) قدس سره والذي عرف في وسط الحوزات العلمية بكربلاء المقدسة ومدينة مشهد المشرفة، فقيهاً عالماً عارفاً وأستاذاً قديراً للمعارف الإسلامية.. أخذ علومه ومعارفه على يد جملة من العلماء الأفذاذ أبرزهم وأشهرهم فقيه أهل البيت العالم العارف سماحة آية الله العظمى الشيخ ميرزا

مهدي الأصفهاني[1] (١٣٠٣هـ - ١٣٦٥هـ) قدس سره. له مؤلفات مخطوطة ينتقد فيها الفلسفة والعرفان القائم عليها، أشهرها كتاب (العلم).

* جدّه الأعلى هو سماحة آية الله العظمى السيد محمد باقر المدرسي قدس سره الذي كان مرجعاً للتقليد في زمانه. سكن مدينة النجف الأشرف وسامراء وكان من أصحاب الميرزا المجدد الشيرازي، هاجر إلى طهران، حيث اعترض مع رفيق عمره آية الله الشيخ فضل الله النوري قدس سره على حركة الدستور (المشروطة)، بعدها إضطر للهجرة إلى مدينة مشهد المشرفة، والتصدي للمرجعية وتوجيه حوزتها العامرة آنذاك، توفي في مشهد ودفن في مرقد الإمام الرضا عليه السلام.

* وجده سماحة آية الله السيد محمد جواد المدرسي قدس سره الذي كان أستاذاً في الفقه والأصول، سكن مدينة كربلاء المقدسة وتوفي في النجف الأشرف ودفن بجوار مرقد النبي هود والنبي صالح في دار السلام.

* من جهة الأم: تنتمي إلى أسرة الشيرازي، التي عرفت بالعلم والجهاد والمرجعية، فهي بنت المرجع الديني الكبير

(١) ولد بأصفهان عام ١٣٠٣هـ، انتقل إلى مشهد خراسان واستوطنها في ١٣١٥هـ وبقي بها، سعى جاداً في مشهد لمقاومة الأفكار والإتجاهات الصوفيّة والفلسفة والعرفان المتأثرة بفلسفة اليونان.
بقي في مشهد مدرساً ومفيداً، وجاداً في إحياء علوم القرآن ومعارف أهل البيت عليهم السلام، له مؤلفات مخطوطة أشهرها: كتاب أبواب الهدى، معارف القرآن، مصباح الهدى. توفي عام ١٣٦٥ ودفن في دار الضيافة الرضوية.

سماحة آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي (١٣٠٤هـ - ١٣٨٠هـ) ﭬ الذي ولد في كربلاء ونشأ بها، ودرس المقدمات الأولية على أيدي جملة من علماء كربلاء، ثم هاجر إلى سامراء ودرس فيها الحساب والهندسة والأخلاق، ثم عاد إلى كربلاء، بعدها هاجر إلى النجف وحضر الأبحاث العالية على يد السيد محمد كاظم اليزدي، والشيخ حسين النائيني والشيخ ضياء الدين العراقي، ثم عاد إلى كربلاء سنة ١٣٥٥هـ ونزل بها مرجعاً للتقليد وإماماً للجماعة يقيمها في الصحن الحسيني الشريف، وتخرَّج من حلقاته الدراسية العليا (بحث الخارج) جملة من الفضلاء النابهين. أمثال: ولده المرجع الديني الراحل آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي ﭬ، وآية الله الشيخ محمد الهاجري ﭬ، وآية الله الشيخ محمد الكرباسي ﭬ وغيرهم.

* آية الله السيد حبيب الله الشيرازي والد آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي ﭬ.

* ومن أجداده المجدد الكبير السيد الميرزا محمد حسن الشيرازي ﭬ (١٢٣٠ ـ ١٣١٢هـ) الذي حمل لواء الجهاد ضد الإمبراطورية البريطانية من مدينة سامراء، وأبلى بلاءً حسناً في ثورة التنباك، حيث أفتى بحرمة استخدام التبغ الذي احتكرته الشركات البريطانية في إيران، وهو ما أرغم الملك ناصر الدين على إلغاء الإمتياز الذي أعطاه لشركة إنجليزية، وتواصل بعدها جهاد الشعب الإيراني حتى طرد الاستعمار البريطاني من إيران.

* ومنهم من قبل الأم آية الله العظمى الشيخ الميرزا محمد علي الشيرازي ﭬ من تلامذة الشيخ الأنصاري ﭬ والمجدد

الشيرازي ﰆ وهو الأخ الأكبر للميرزا محمد تقي الشيرازي ﰆ توفي ١٣٩١هـ، الذي فجر ثورة العشرين (١٩٢٠م) في العراق وقاد نضال الشعب العراقي ضد الاستعمار الإنجليزي فنال العراق استقلاله..

* ومن المعاصرين خاله المرجع الديني الكبير السيد محمد مهدي الشيرازي ﰆ (١٣٤٧ - ١٤٢٢هـ)، الذي أولى سماحة آية الله العظمى السيد المدرسي (حفظه الله) الاهتمام الكبير من التعليم والتربية فكان ساعده الأيمن في عمله ونشاطه الاجتماعي والتوعوي، وجهاده ضد الظلم والطغيان الحاكم في العراق، وهو صاحب أكبر نهضة إسلامية فكرية شهدتها الأمة الإسلامية، ألّف موسوعته الفقهية في مائة وخمسين مجلداً، والعديد من الموسوعات الأصولية، حتى بلغت مؤلفاته المطبوعة الألف بين كتاب وكراس، وعمل على تأسيس المؤسسات الدينية والحوزات العلمية في كربلاء، وساهم مساهمة فعّالة في بلورة الوعي الديني لدى الشباب المؤمن في العراق، وجاهد ضد الحكومات الظالمة هناك، فاضطر إلى الهجرة من العراق إلى الكويت، حيث مكث فيها ما يقارب العشر سنوات، مواصلاً نشاطه الديني فيها، وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، هاجر إلى قم المقدسة وأقام فيها، ليواصل نشاطه الديني والمرجعي منها، توفي في الثاني من شهر شوال سنة ١٤٢٢هـ ودفن في حرم السيدة فاطمة بنت الإمام الكاظم عليها السلام.

* وخاله المجاهد الشهيد السعيد آية الله السيد حسن الشيرازي ﰆ (١٣٥٤ - ١٤٠٠هـ) وهو مفكر إسلامي، حياته سجل حافل بالجهاد والعطاء العلمي والاجتماعي، أسس

العديـد من المؤسسـات الدينيـة، ومنها الحـوزة الزينبية في الشـام، فكان السـاعد والعـون لأخيه الإمام الشـيرازي ﭬ في النشـاط الإسلامي، له مؤلفات كثيرة أشـهرها سلسلة الكلمة، (خواطري عن القرآن ١/ ٣)، والأدب الموجه، كما له دواوين شـعر، استشهد في بيروت على يد جلاوزة النظام البعثي في العراق سنة ١٤٠٠هـ.

ومن أخواله الكـرام أيضاً المرجع المعاصر آية الله العظمى السـيد صـادق الشـيرازي (دام ظلّـه)، الـذي يعد عالمـاً محققاً له العديد من المؤلفات الأصولية والفقهية والعقائدية.

وخلاصـة القول: أن سـماحة آية الله العظمى السـيد محمد تقـي المدرسي (حفظه الله) هو سـليل أسرة ارتـدت ثوب الجهاد والمرجعيـة الدينية لأكثر من قرن من الزمن، إذ أثمرت شـجرتها الطيبة سـبعة مراجع تقليد وخمسـين عالماً من علماء الدين، دخل ثلاثة منهم التاريخ من أوسع أبوابه وهـم:

* المجـدد المـيرزا السـيد حسـن الشـيرازي ﭬ قائـد ثورة (التنباك).
* آيـة الله المـيرزا محمـد تقـي الشـيرزاي ﭬ قائـد ثـورة (العشرين).
* المجدد الإمام السـيد محمد مهدي الشيرازي ﭬ رائد الصحوة والنهضة الإسـلامية وصاحب الموسـوعات الفقهية والأصولية.

ويعتبر سـماحة آية الله العظمى السـيد محمـد تقي المدرسي عميد أسرة الحسيني المدرسي وفقيهها الأبرز في عصرنا الراهن.

نشأته العلمية:

لقد بدأ سماحة المرجع المدرسي (حفظه الله) الالتحاق بمحافل العلم والمعرفة في حوزة كربلاء المقدسة منذ صغره، ولذلك استطاع قطع مراحل التعليم الحوزوي في فترة قصيرة نسبياً، وهنا نذكر عاملين ساهما في بناء شخصيّته العلمية:

الأول: أنه بدأ دراسته في وقت مبكر وهو في الثامنة من عمره، وقد كان يدرس الفقه في الوقت الذي كان يتعلم فيه القراءة والكتابة، كما كان يتعلم القراءة من القرآن الحكيم، والكتابة من خلال كتابته للأحاديث الشريفة والأشعار النافعة، وبعد إتمامه لهذه المراحل دخل في سلك مدارس العلوم الدينية، وأتيحت له الفرصة لأن يرتقي سلم الدراسة بشكل سريع، خصوصاً وأنه كان مجداً في دراسته، ولم يكن يسمح لوقته بالضياع.

الثاني: أنه تلقى دروسه في أكثر من مدرسة، وتعلم بأكثر من طريقة لتعلم المعارف الدينية، وهذا ما أعطاه انفتاحاً أوسع وأعمق تجاه المدارس الفكرية المختلفة.

ونستطيع أن نقسِّم دراسته إلى مجالين:

١- مجال الدروس العلمية السائدة في الحوزات من الفقه والأصول وعلوم اللغة العربية من النحو والصرف والبلاغة، فمنذ سنه المبكر ولشدة شوقه لمباحث الفقه، حفظ نص كتاب (تبصرة المتعلمين)، كما حفظ نص (كتاب الصمدية) في الصرف والنحو، كذلك حفظ عن ظهر قلب ألفيّة ابن مالك وهي ألف بيت من الشعر في الصرف والنحو، وقام في الوقت نفسه بتدريس

(كتاب السيوطي) في الصرف والنحو (٧) مرات في صغره، كما درّس كتابي (معالم الأصول) و(كفاية الأصول) ثم كتب شرحه عليهما في عهد الشباب، كذلك وفقه الله تعالى لشرح بحوث الصلاة من كتاب (شرائع الإسلام) للمحقّق الحلي، وكذلك بحوث الصيام والخمس والجهاد، فبلغ درجة الاجتهاد وعمره لايتجاوز الـ(٣٠) عاماً، وشرع -في مدينة كربلاء- بتدريس الدراسات الفقهية العليا (دروس الخارج)، واستمر سماحته يُلقي (دروس الخارج) في المهاجر وفي أرض الوطن حيث عاد إليها مرة أخرى بعد سقوط سلطة الطاغية فيها، ويحضر دروسه جملة كبيرة من العلماء والخطباء، مضافاً إلى تصديه للإفتاء.

٢- مجال الدروس الفكرية التي ترتبط بالوعي الديني وبدراسة القرآن الكريم والسنّة الشريفة المرويّة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين عليهم السلام. وفي هذا المجال تباحث في أيام دراسته، في موسوعة (بحار الأنوار ١١٠ مجلداً) مع زميل له، ومازال يستند سماحته على هذه الموسوعة كمصدر أخباري لفهم واستيعاب روح الوحي الإلهي من خلال سيرة وأحاديث المعصومين عليهم السلام.

ولقد بدأ السيد المرجع المدرسي دراسته في المجالين المذكورين معاً، فدرس الفقه والأصول بموازاة إستلهامه للرؤى الإسلامية من منهلي الكتاب والسنّة، وهذا ما أعطاه نمطاً خاصاً في إدراك الأمور وتحديد المواقف وفهم العلوم، ولهذا قام بالتدريس مبكراً، لاسيما وأن كربلاء المقدسة آنذاك كانت تعيش حالة من التجديد في حوزتها الدينية، خصوصاً في مجالات

التدبر في القرآن الكريم ودراسة السنة الشريفة، وتطوير مناهج الفقه والاصول والمنطق السائدة، والتنظير لمناهج وآليات العمل الإسلامي، وفي هذا المنحى كان سماحته يدير ندوات وجلسات أسبوعية لمختلف الطبقات، ويشارك في إقامة المهرجانات وغيرها من النشاطات الدينية الأخرى.

أساتذته

درس سماحته على أيدي كبار أساتذة الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة، مثل:

١ – والده العالم العارف الفقيه آية الله السيد كاظم المدرسي قدس سره.

٢– آية الله الشيخ محمد الكرباسي قدس سره.

٣– آية الله الشيخ محمد الشاهرودي قدس سره.

٤ – آية الله الشيخ جعفر الرشتي قدس سره.

فيما تابع دراسة بحث الخارج (البحوث الإجتهادية) على يد الأساتذة الكبار، وبالذات خاله الراحل سماحة الإمام المجدد آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي قدس سره. وآية الله العظمى الشيخ يوسف الخراساني البيارجمندي قدس سره.

2



المنهج العلمي والحضاري

المنهج العلمي

ليس من السهل أن نوضح في كلمات موجزة سمات المنهجية لعالم من علماء الإسلام، وبالذات حينما يكون هذا العالم متجهاً نحو تطوير مباني الفقه والأصول ويعيش في ظروف المخاض الصعب كالتي نعيشها.

وسماحة المرجع المدرسي شأنه شأن العديد من العلماء والمفكرين يعيش هذه الظروف ويستجيب لتحدياتها، وهو يتميز بوضوح الرؤية في منهجه الذي ينطلق من ثلاث بصائر أساسية:

أولاً: اعتماد العقل

الاعتماد على العقل، ذلك النور الإلهي الذي أودعه الله سبحانه في البشر، وخاطب به الإنسان، وحمّله المسؤولية والذي به يثيبه ويعاقبه.

والعقل هو المشعل الوقاد الذي يهدي الله به عباده إلى السبيل القويم؛ ليس في القضايا الكبرى فقط، وإنما أيضاً في أدق التفاصيل الحياتية؛ مثل تطبيقات الحق والعدل، ومعرفة الموضوعات المختلفة وكيفية تطبيق احكام الشرع عليها، بل وحتى معرفة حدود الكلام في خطابات الشرع وكيفية فك

التداخـل في موضوعاتها.. كل ذلك بعد أن يتنوّر العقل بالوحي ويُذكّى بهدى الله سبحانه.

ثانياً: اعتماد الوحي

ثـم الاعتـماد عـلى الوحي الـذي هـو -في الحقيقـة- عقل ناطق، لأنه يستثير في البشر دفائن عقولهم بعد أن تراكمت عليها ركام الأساطير واحتوشتها وساوس الهوى والشهوات.

وبعـد أن يوقـظ الوحـي العقول من سـباتها يواكبها في مسـيرة إضاءة سـبل الحياة، ويبين لنا شرائع الديـن، وقواعد الحكمة، وأصول العلـم، ومناهج التفكير السـليم.. هكذا إلى أن يبـين تفاصيل الأحكام الشرعيـة حتـى أرش الخدش. حتى انك لا تجد قضيـة صغيرة أو كبيرة إلا وقد بينها الكتاب وشرحتها السنة (أحاديث النبي وأهل بيته عليهم صلوات الله وسـلامه) بياناً واضحاً، إما بالنص على حكمها خصوصاً أو بتوضيحها عبر القواعد العامة.

ولا يتناقـض العقـل والوحـي في شيء، وإذا لم يفقـه أحد سراً مـن أسرار الشريعـة، فلأنـه لم يُذكِ عقله بنـور الوحي بما فيه الكفاية، ولم يسـتوعب تعاليم الديـن في تزكية النفس من حجبها وفي اسـتلهام الحكمـة مـن مصادرهـا الصحيحـة، وفي منهجيـة الوصول إلى أصول المعرفة.

ثالثاً: الحوادث الواقعة

إنّ الامور المسـتجدّة والحـوادث الواقعة التي تتموَّج فوق نهر الزمان ومتغيراته المتسـارعة، هي مسـار حركة العقل، ومجال إضـاءة الوحي.. وقد أُمِرنا بأن نرجع فيها إلى رواة أحاديث أهل

البيت عليهم السلام، وإلى الفقهاء المتعلمين منهم والمقتفين أثرهم، لأنهم هم الخبراء الراشـدون الذين يستنبطون من معادن حكمة العقل والوحي أحكامها الدقيقة.

وقـد بنـى المرجـع المـدرسي (دام ظله) على هذه الأسـس الثابتة بنياناً رفيعاً من النظرات العلميّة والبصائر الدينيّة والأفكار الحضاريّة في العقائد والفقه والثقافة الإسـلامية، وتمثَّل كل ذلك في مؤلفاتـه العلميـة الكثيرة التي تناولت مختلـف المجالات التي ينبغي للمرجعية الرسـالية المتصدّيـة الإهتمام بها، ومن أهم تلك المجالات:

١ - الفقـه، حيـث كتب تعليقـاً على دورة كاملـة من الفقه (جمعـاً بين كتـاب العروة الوثقى، وما يكمِّل نواقصه من مسـائل مهـذّب الأحـكام) وطُبـع في أربـع مجلـدات بعنـوان: (الفقـه الإسلامي : تعليقات على العروة الوثقى ومهذّب الأحكام).

كما كتب سماحته شرحاً مسهباً على كتاب (شرائع الإسلام) للمحقـق الحـلي جاء في عشرة أجـزاء طبع منها جـزء واحد حمل عنوان (الفقه الإسلامي - قسم المعاملات الأصول العامة).

أما (الوجيز في الفقه الإسـلامي) وهو سلسلة من الكتب الفقهيّـة التـي تتضمن المسـائل الشرعيـة في كل أبـواب الفقه مع الإشارة إلى بعض أدلتها من الكتاب والسنّة الشريفة دون الدخول في الإستدلالات المعمَّقة لتكون نبراساً للمؤمنين العاملين بأحكام الشريعة ، وكتب سـماحته دام ظلـه (أحكام العبادات) و(أحكام المعامـلات) وهما يشـكلان معـاً الرسـالة العمليّة لسـماحته بلغة عصريّة تختلف عن الكتب المشابهة السائدة، حيث تمتاز بالسهولة

والشـمول والأدب الحديـث. وفي كل هـذه الكتـب الفقهية تجد بوضوح نهج سماحته في الفقه.

٢- مبـادئ الاسـتنباط (الأصـول) حيـث كتب سـماحته موسـوعة (التشريع الإسلامي) في ١٠ مجلدات، ضمَّنها تفاصيل رؤيتـه حـول مبـادئ الاسـتنباط والاجتهـاد اعتـماداً عـلى القيم والمبادئ العامة المسـتنبَطة من الكتاب والسنّة، وقد ضمَّ الجزءان الأول والثـاني نظرات سـماحته حول أهم مسـائل الأصول، كما بحث حكمة الأحكام الشرعية في الجزء الثالث منها.

وسـيصدر لسـماحته كتاب: (فقه الاستنباط -دراسات في مبادئ علـم الأصول) -قيـد الطبع-، حيث يطرح سـماحته فيه نظراته العلمية الرصينة في هذا المجال عبر مناقشـة علمية معمَّقة لمختلـف الاتجاهات الأصوليـة فيما يرتبط بواقـع علم الأصول، وتطـوّر هذا العلـم، وعن: الوضع، والحقيقـة والمجاز، والحقيقة الشرعيّة، والدلالة، والصحيح والأعم، والإشـتراك، والمشـتق، وما إلى ذلك من المقدمات التمهيدية في علم الأصول.

٣- مجال المعارف الإسـلامية (العقائد، الفلسفة، الحكمة، المنطق) وصدر لسماحته في هذا الحقل:

كتاب (المنطق الإسلامي)، (العرفان الإسلامي)، (مبادئ الحكمة)، (الفكر الإسلامي مواجهة حضارية) ، وكتاب (البيان الإسلامي.. أحاديث في العقيدة).

كل تلك الكتب وعشرات غيرها كانت بعض أعمدة البنيان الثقافي الشامخ الذي أرساه على منطلقاته الثلاثة المذكورة.

٤- ولكنّ الأهم من ذلك كله -حسب رأي الكثير من العلماء والمفكرين- هو العمل القرآني الفريد الذي قدّمه سماحته للمجتمع الإسلامي وللأوساط العلمية والرسالية بالذات والمتمثّل في تفسير «من هدى القرآن» ١٨- مجلداً، والذي يحتوي على تدبّرات وتأملات سماحته في آيات الذكر الحكيم واستلهام القيم والأحكام والمبادئ الالهية لمعالجة الاوضاع الراهنة وحل مشاكل العصر الحديث على ضوء كتاب الله العزيز[1].

(١) ستقرؤون في الصفحات القادمة تفصيلًا عن هذه الموسوعة القرآنية إن شاء الله تعالى.

السمات الأساسية لآرائه

إنّ منهجيـة المرجع المدرسي في الفقـه والأصول والثقافة، والتـي تجلَّـت في المنطلقـات الثلاثة (العقـل والوحـي والزمن) ميّزت آراءه بالسمات التالية:

١- استنطاق الكتاب

استنطاق آيات الكتاب والتدبر العميق فيها، ورد متشابهها إلى محكمها، وتفسير بعضها ببعض، ومداومة التفكر في دلالاتها، واسـتيعاب الحِكَم التي تفيض منها، لاستجلاء العقل بها وتزكية النفس وتنمية المعرفة.

وهـذه الميـزة في فكـر المرجـع المـدرسي تظهـر في تفسـيره للكتـاب العزيز(مـن هـدى القـرآن)، وفي موسـوعته الفقهيـة (الوجيز في الفقه الإسـلامي) التي تضمنت فتاواه لعامة الناس، وفي موسوعته الأصولية - الفقهية المفصّلة (التشريع الإسلامي) التـي احتوت عـلى آرائـه الفقهية الأصوليـة للعلـماء والباحثين، حيـث تجده يسرد المزيد مـن الآيات والروايات التي تدل بنسـبة أو بأخـرى على الحِكَم والقيم التي تُسـتنبَط منهـا الأحكام حتى تكتمـل المعرفـة لمن أراد فقه الدين. ودليلـه في هذا السرد العقل، الـذي يتَّقـد بنـار الوحـي، ويتبلور بنـوره، فتـزداد النفـس يقيناً وسكينة بالحكم الشرعي.

٢- دراية السنّة

والنبـي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام هم الذين يتلون آيات الله عـلى الناس، ويبيِّنون أحـكام الله فيها، ويعلّمونهـم الحكمة التي هـي أصول معرفـة الدين.. وهكـذا تجد المرجع المدرسي شـديد الولـه بالأحاديـث التي يعتبرها وكأنّها حديـث واحد نطق به فم الوحي.

والدرايـة في الأحاديث هي الوسـيلة التي يتّبعها العقل في اسـتنباط الأحكام، واسـتلهام المعارف؛ وتعني الدرايـة: التأمّل العميق في الأحاديث إلى أن تتبين معاريضها وآفاقها، ودلالاتها.

والتكامل بين الكتاب والسنة يقوم بدور أساسي في منهجية المرجع المدرسي كما هو التكامل بين العقل والوحي؛ لأنَّ الكتاب يوثـق الحديث، والحديـث يشرح الكتاب، ومـا في الروايات من علم وحكمة وحُكم إنما هو تفسـير للأصول التي بيَّنها الكتاب، وعـلى الفقيـه -في رأي المرجع المدرسي- أن يسـعى جاهداً وأبداً من أجل كشـف العلاقة بين الكتاب والسـنة.. وقد قام سـماحته بهذا السـعي في موسـوعة (التشريع الإسـلامي) ابتداءً من الجزء الرابع وإلى الجزء التاسـع، حيث يعتمد كليّاً على منهجية التكامل بين القرآن والحديث.

٣- الاستغناء عن الثقافات الدخيلة

ولأنَّ في الكتـاب تبيـان كل شيء، وفي الأحاديث المأثورة تفسـير كل الحقائق، فإنَّ علينا أن نسـتغني بالوحي عن الثقافات الدخيلة التي كان منشؤها الفكر المغرور للفلاسفة الهنود والفرس

واليونـان قبل ظهور نـور القرآن في الآفاق، تلـك الثقافات التي تسربت إلى ثقافة المسلمين بعد عصر الترجمة وانتشرت في ظروف التخلف والانهزامية.

وقـد قام المرجع المـدرسي بعمل كبـير في الفصل بين تلك الثقافات وبين بصائر الوحي.. سـواءً في العقائد والحكمة، أو في المنطق أو في الأصول. ومن هنا إختار سـبيلاً متمايزاً عما هو شائع في دراسـة الفقه والأصول، وأغلب دراسـات سماحته الأساسية محاولة جادة في هذا المسعى الصعب الذي لا يختص بهذه الحقول، بل يشـمل التفسير والتاريخ أيضاً، حيث أدّت الثقافات الدخيلة فيهما دوراً سيّئاً جداً في تشويه صورة الإسلام الحق.

٤- التكامل بين النصوص

إن مثـل كلمات الله كمثل الشـجرة الطيبـة أصلها ثابت في كلمـة التوحيـد، وفروعهـا تنتـشر في كل أفق؛ سـواءً في البصائر الحياتية العامة كالعقائد والثقافة، أو في الأخلاق والآداب، أو في الأحكام والتشريعات. وهذا النظام المتكامل لا يمكن أن يتجزأ، كما الشـجرة لو قسَّـمتها أصبح كل قسم منها خشـبة أو عودة أو ورقاً يابساً. وقد يكون لكل قسم منها فائدة معينة، ولكنها ليست دوحة وارفة الظلال، كثيرة الثمار.

مـن هنـا يـرى المرجـع المـدرسي: إنَّ دراسـة القـرآن الكريم واسـتلهام أصول المعارف ومنها حِكَم التشريعات منه، هي الضمانة للفهم الصحيح للفقه، كذلك دراسة الأحاديث التي توضع في خانة الأخلاقيـات، ويهجرهـا البعض ولا يرى ارتباطـاً بينها وبين الفقه. كلا؛ إنهـا قاعـدة الفقه الرصينة، فماذا نجد في تلك الأخبار؟ أو ليس

الحديث عن الإيمان بالله والتسليم للحق وإقامة القسط ونشر العدل ومجانبة الهوى واتباع الهدى؟ أو ليست هذه ونظائرها هي روح التشريع الإسلامي، وقيم الأحكام ومُثلها؟.

وكما في الآيات والروايات، كذلك الأدعية المأثورة إنما هي الأخرى كلمات مضيئة تهدف إلى تزكية النفس، وتطهير الروح، وفتح نوافذ المعارف عليها، وتكريس القيم المثلى التي جاءت الشريعة لتفصِّلها، وتبيِّن حقائقها ومصاديقها. أو يجوز أن نبحث عن الأحكام من دون معرفة روحها وهي الحكمة التي فيها، أو نبحث عن دين الله من دون تزكية النفس وتطهير الروح؟

وهكذا يتبع سماحة المرجع المدرسي منهجية التكامل بين مختلف النصوص، ولا يعترف بالتقسيمات الحادة بين مختلف أنواع النصوص. ونجد جانباً من هذه المنهجية في فصول موسوعة (التشريع الإسلامي)، حيث يستفيد من كل النصوص في بيان الأحكام وحكمتها الأصلية.

٥- ردّ الفروع إلى الأصول

من أجل فهم أعمق لعلل الشرائع وحكمتها، والتي هي الأصول العامة للفقه، والمرجع للأحكام المتشابهة؛ من أجل ذلك يرى المرجع المدرسي: ضرورة رد كل الفروع إلى الأصول، حتى الفروع الواضحة والتي تدل عليها نصوص واضحة أو تهدينا إليها أدلة قطعية. بهذه الوسيلة يزداد الفقيه غوراً في معرفة الأصول فيسهل عليه رد الفروع المتشابهة إليها. إن على الفقيه ألا يكلَّ في طلب علم الشرع، بل يجتهد في سبيل الوضوح في الإحكام، حتى لا ينزلق إلى اتباع الهوى والظنون والقياسات الخاطئة.

٦- الاحتياط في التعامل مع الروايات

ليس كل إنسان مهيّأً لفهم حقائق الدين، إذ ليس كل الدين قد جاء لفهم كل الناس. من هنا كان في آيات الذكر كما في الأحاديث الشريفة محكمات ومتشابهات، فالمحكم ما كان واضحاً لك، والمتشابه ما لم يكن واضحاً لك، ولكنه قد يكون واضحاً لغيرك.

وهكذا اختلفت درجات الناس في المعرفة عموماً وفي علم الدين بالذات. من هنا لا يجوز للإنسان أن يردَّ النصوص التي لا يفقهها ويتهم رواتها بالضعف، أو يرمي محتوياتها بمخالفة المحكمات. كلا؛ إن الاحتياط الشديد ضروري في التعامل مع الروايات، من هنا يرى المرجع المدرسي ضرورة التعمق في معاني الروايات، والبحث عن أسباب صدورها، والتوقف عندها.. حتى لو لم يكن يريد أن يعمل بها الفرد لوجود نصوص أقوى، فإنَّ عليه أن يدعها في خانة البحث المستقبلي حتى لا يُبتلى برد النصوص.

إنّ منهجية التشكيك في الرواة وتضعيفهم بأدنى سبب، ورمي أحاديث المشايخ بالشذوذ فور معارضتها بغيرها أو غموضها على فهم الفرد، إنها منهجية خاطئة جداً في رأي المرجع المدرسي.

٧- دراسة محتوى الروايات

وبدل التعمق في أحوال الرواة، والبحث عن نقاط الضعف في بعضهم، يرى المرجع المدرسي الاهتمام بدراسة

محتوى الروايـات وعرضها على بعضها، أو على محكمات الكتاب وروح شرائعـه، أو على العقل لأنه كما جاء في الحديث الشريف: «**إِنَّ عَـلَى كُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً، وَعَلَى كُلِّ صَـوَابٍ نُوراً فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ وَ مَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَدَعُوهُ**».

وهـذه المنهجية تفتح آفـاق الفكر لتغور في معاني الأخبار، وتسـتفيد منهـا دقائـق جديـدة.. كـما أنهـا توسِّـع عـلى المؤمنين للاسـتفادة من سهولة الشريعة، حيث جاء في الحديث الشريف: «**بِأَيِّهِمَا أَخَذْتَ مِنْ بَابِ التَّسْلِيمِ وَسِعَكَ**».

٨- احترام آراء الفقهاء السابقين

علـماء الإسـلام هـم الرجـال الراشـدون الذيـن كانـوا محتاطـين جداً على الدين، وإذا اشـتهرت بينهـم رواية تناقلوها بينهم بالتسـليم، فـإن ذلك يزيدنا طمأنينة بصحـة الرواية. من هنـا كان مـن منهجيـة المرجع المـدرسي احـترام آراء الأقدمين مـن الفقهـاء، وبالـذات في ترجيـح العمل بحديـث دون آخر عنـد التعـارض، ولكـن لا يعني ذلك غلـق أبـواب الاجتهاد وخصوصـاً عنـد معرفـة خلفيـة رأي الفقهاء مثل اتّبـاع منهج الاحتيـاط في الديـن، حيـث قد يكون الـرأي الآخـر قائماً على أساس منهج سهولة الشريعة.

وقد أكد المرجع المدرسي على ضرورة دراسة مباني الفقهاء عنـد انتخـاب رأي معـيّن، والبحث فيهـا قبل الاسترسـال فيه، وشرح منهجـه هـذا في الجـزء الثـاني من دراسـته الموسـوعية في (التشريع الإسلامي).

٩- التمييز بين الثوابت والمتغيِّرات

الأحـكام الشرعيـة تنطبـق عـلى الموضوعـات الخارجية، وتختلـف بحسـبها. ومعرفـة الموضوعات بدقة كافيـة ذات أهمية قصوى في الحكم عليها، وباعتبار اختلافها من عصر لعصر، ومن مصر لمصر؛ فإنّ على الفقيه الاطلاع على متغيرات الزمان والمكان قبل أن يصدر أحكامه على الموضوعات الفقهية. وهنا تأتي قضية الأولويّات والأهم فالمهم في الفقه، والتي يبحثها الفقهاء في باب التزاحم. ومن هنا يفتح المرجع المدرسي باباً أساسياً في الاجتهاد، هـو باب الثوابت والمتغيّرات. وما الثوابت سـوى الأحكام، وما المتغـيّرات سـوى موضوعاتها، حيـث إنّ قيم ومبـادئ وأصول الشريعـة لاتتغيّر -خلافـاً لمـا يتصـوّره الجاهلون- وإنـما الزمان يتغـيّر في إطار الشريعـة الثابتة، إلا أن المزيد من دراسـة الشريعة يعطـي الفقيه نظرة ثاقبـة في بيان حكم المتغيرات الذي يسـتنبطه مـن الشريعة ذاتها، وقد أسـهب المرجع المـدرسي في بيان العلاقة بـين الثوابت والمتغـيِّرات في الجزء الثاني من موسـوعة (التشريع الإسلامي).

وعند دراسـة حكـم المتغيرات يأتي البحـث عن الإطلاق الأحـوالي في طائفة من النصوص الشرعية التي ربما كانت قضايا خاصـة بظروفهـا التـي لابد من دراسـتها بعمق، مما يسـمى عند الفقهـاء بـ(قضية في واقعة). ومن أبـرز هذا النوع من القضايا ما يظهر من سـيرة النبي وأهل بيته (عليه وعليهـم السلام) التي هي متغيرة في الظاهر، ولكنها تخضع لثوابت الشريعة، وإنما تغييراتها راجعة إلى تغيّر الظروف المحيطة بهم عليهم السلام.

١٠- فقه المتغيِّرات:

والنقطة الحاسمة في منهجيّة المرجع المدرسي والتي يستهدف الوصول إليها من خلال جملة من بحوثه الفقهية، هي اعتماد فقه المتغيِّرات وإعطاء الفتاوى الواضحة في الحوادث الواقعة، اعتماداً على الأصول العامة التي نجدها في الكتاب العزيز،وأيضاً تلك التي ألقاها علينا أئمة الهدى عليهم السلام، وقالوا: «**عَلَيْنَا إِلْقَاءُ الْأُصُولِ وَ عَلَيْكُمُ التَّفْرِيع**»، وقولهم: «**يُعْرَفُ هَذَا وَ أَشْبَاهُهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَل**».

فالناس اليوم يحتاجون إلى فهم حكم الله -مثلاً- في المعاملات البنكية، وفي المخدرات واستعمالها وفي التجارة فيها، وفي أنواع جديدة من العقود المستجدة، وفي أحكام المرور، والبلديّات، والصحّة الوقائيّة، والصحّة العلاجيّة مثل زرع الأعضاء وانتزاعها من الأحياء قبيل وفاتهم وما أشبه.

إن كثيراً من مسائل الفقه كانت فتاوى لحوادث سابقة، وقد آن الأوان أن نهتم أكثر فأكثر بفقه حوادث تقع اليوم، وهذا هو ما يضعه المرجع المدرسي في أولويّات إهتماماته العلمية.

المنظومة الفكرية

إن الـذي ذُكِر كان هو الأسـاس في تكوين منظومة فكرية متكاملة عند المرجع المدرسي، وقد عُرِفَ بها في الأوساط العلميّة والفكريّـة حتـى أصبح اليـوم عَلَماً مـن أعلام الفكـر والاجتهاد في عصرنـا الحـاضر، وأهم ما في هذه المنظومة فكرة (المسـؤولية) إزاء قضايا الأمة، التي حاول سـماحته زرعها في أفئدة أبناء الأمة باختـلاف طبقاتهـم وشرائحهـم، حتـى أضحت اليوم مدرسـة فكريّة رساليّة متكاملة الأبعاد.

ومن أجل معرفة ملامح هذه المدرسة الفكرية التي توزَّعت عـلى العديـد مـن الدراسـات والكتـب والبحـوث والتجـارب الميدانيّة، التي كشفت نقاطاً مضيئة في الفكر الإسلامي، سواء فيما يخص الإنسان والمجتمع، أو العلوم كالتاريخ والاجتماع والمنطق والفكر والعرفان.. وتجاوزت رؤاه ذلك أيضاً إلى تكوين خريطة متكاملة للعمل الإسلامي.

مـن أجل ذلك لابـد من تحديـد المرتكـزات الفكريّة التي اعتمد عليها سـماحته، وأنشأ على أساسها العشرات من المشاريع الهامة في مختلف مناطق العالم.

وهذه المرتكزات نوجزها في الآتي:

أولاً: الاستلهام من القرآن

القرآن الكريم هو المـُلهِم الدائم والمخطِّط الصائب لنهضة الأمـة وتقدمها، فهو الوحي الالهي الذي يحتوي بين دفتيه بلسماً شافياً لجراحات الأمـة وآلامها، بما يتوفر فيه مـن بصائر وهدى تُعين الإنسان على حل مشاكله المتجددة.

بَيْـد أن المشـكلة التـي رافقـت تعامـل المسـلمين دوماً مع القرآن الكريم، تكمن في أسلوب الاستفادة الخاطئ من بصائره، إن لم نقـل هجرتهـم لـه وابتعادهـم عنـه، كـما تشـير إليـه بعض الآيـات.. وبنـاء على هذا النمـط من التعامل مـع بصائر القرآن، أصبحت الأمة الإسلامية وللأسف فاقدة للموجه الحكيم الذي يـدرك ملابسـات الظروف والمشـاكل، ويحـدد الحلـول الناجعة بلحاظ هـذه الظروف، على هذا الأسـاس أيضاً أصبـح التعامل مـع القرآن الحكيـم تعاملاً سـطحياً أدّى إلى التغافـل عن حيوية القـرآن، وإمكانيـة التفاعل الإيجابي معه في الحـالات المتجدّدة في حياة الأمة.

المرجـع المـدرسي أدرك سرّ التعامـل مـع القـرآن الحكيـم وكيفية الاسـتفادة منه، وحسـب معطيات هذا السر بدأ مشواره المبـارك مع القـرآن في بداية السـنين الأولى من حياتـه العلمية في الحـوزة، حيث تفاعل مع القرآن واسـتنتج الأفكار الأصيلة منه، ودعا إلى إقامة علاقة جذريّة ودائمة وسليمة معه.

ويتضح هذا الاهتمام في ثنايا دراسـاته الفكرية ومحاضراته الجماهيريـة حيث يركز في جميعها عـلى أن القرآن هو الملجأ الآمن

للمؤمنين حيث يحتوي على البصائر الربانيّة في مقابل الأفكار الوضعية التي يتم نشرها هنا وهناك.

وقد عبر سماحته عن اهتمامه بالقرآن واستنباط الفكر السليم منه وحضوره الفعال في أفكاره وفي جميع المجالات الفكرية والسياسية والاقتصادية، في الوقت الذي يعجز فيه الكثير عن إبداء مثل هذه القدرة، في استنطاق القرآن في مجال السياسة والاقتصاد فضلاً عن أن البعض يعتمد على لوازم أخرى في نظرياته وأطروحاته كالتوفيقية والتغريبية وغيرها.

من هنا يُعدّ المرجع المدرسي رائد (منهج التدبّر) في كتاب الله العزيز في عصرنا الحاضر، حيث يدعو في منهجه إلى ممارسة التدبر من قبل كافة فئات المجتمع، لأن كتاب الله الحكيم جاء للناس جميعاً، وعلى الجميع أن يفهموا الكتاب ويستوعبوا قيمه ومبادئه تمهيداً لتطبيقها في الحياة.

هذا وقد عكف سماحته على تطبيق هذا المنهج لسنوات طويلة في تفسيره (من هدى القرآن)، وقد ترجم إلى لغات أخرى وطُبعت الترجمة الفارسية[1] منها حتى الآن.

ثانياً: حضارية الفكر

من عوامل تقدّم الأمة الإسلامية الساعية إلى تحقيق أهدافها في الحياة، هو الاعتماد على نظرة متكاملة وشاملة للأحداث الجارية.. هذه النظرة التي يصطلح عليها بالنظرة الحضارية في

(١) طُبع تحت عنوان: تفسير (هدايت) برعاية استان قدس رضوي بمشهد المشرّفة.

دراسة المشاكل وتحديد عوامل السير ولوازم التقدم.

وقد أحاط سماحة المرجع المدرسي نظرته إلى مشكلة الأمة الرئيسية بمنظار حضاري، إذ يقول في كتابه (الفكر الإسلامي.. مواجهة حضارية ص٧) بعد تشخيصه لمشاكل الأمة: «تعيش الأمة الإسلامية اليوم تحدياً حضارياً صارخاً ليس من قبل الحضارة الغربية فحسب، بل وأيضاً من لدن الحضارات التي تعتبر نفسها صياغة متطورة منها كالحضارة الشرقية».

إن حضاريّة فكر سماحة المرجع المدرسي (حفظه الله) تبرز من دعواته المتكررة إلى بناء حضارة إسلامية في جميع مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والذي يراجع إصداراته الثقافية يلمس بوضوح هذه الدعوات، وهذا ما يتأكد من خلال مراجعة دراساته القيمة ومحاضراته الجماهيرية التي ألقاها سماحته ويلقيها بشكل مستمر في مناسبات عديدة، تعطي جميعها قراءة جديدة للحالة التي يعيشها المسلمون، وتؤكد على فتح جبهة عريضة ضد التخلف بكل أشكاله.

ويرى المرجع المدرسي إنّ بناء شخصية إسلامية ملتزمة بالتعاليم الدينية والإلهية، هي الخطوة الأولى في طريق بناء الحضارة الإسلامية الشاملة في جميع مجالاتها، كما يؤمن بضرورة الاعتماد على بصائر القرآن وتجارب التاريخ كلازمتين في هيكلية الشخصية الإسلامية، ويؤكد على ضرورة بناء مجتمع حيوي فاعل يساهم في تطبيق الرفاه الاقتصادي عبر استغلال الموارد الوطنية واستثمارها، وهو من أوائل من دعى إلى إنشاء سوق إسلامية مشتركة لتنسيق السياسة الاقتصادية بين الدول الإسلامية، كما

أنّـه يؤكّد على ضرورة إنبثاق الأنظمة الاجتماعية والسياسـية عن إرادة شـعبية.. حتى تساهم جميع هذه المجالات في تحقيق التقدم الاجتماعي والحضاري.

كـما أن نظرة سـماحة المرجع المـدرسي في التقدم الحضاري نابعـة من أنه لا يعالـج القضايا والأحداث من وجهة نظر علمية بحتة أو سياسـية محضة، بقدر ما يعطيها بُعدها الحضاري الواسع إسـتلهاماً من كتـاب الله العزيز وسـيرة المعصومين عليهم السلام، حتى تكون الحلول والمعالجات مناسبة ونافعة.

ثالثاً: إيجابية الفكر

ونلاحـظ إيجابيـة الفكر لدى سـماحته من خـلال صفتين بارزتين تصبغان كلَّ أفكاره وتوجيهاته وخططه:

أ- عدم إنطلاقه من موقع المثبِّط أو المتشائم أو اليائس من مسألة تقدم المسـلمين، ورؤيته لعموم القضايا الإسلامية -حتى في أحلك الظروف- بوجهة نظر إيجابية، فعلى سبيل المثال ورغم قسـاوة المواقف الدوليـة المناوئة للقضايا الإسـلامية هنا وهناك، فإنّ سـماحة المرجع المدرسي ينظـر إلى كل ذلك من موقع المتفائل للمسـتقبل والاندفاع للعمل الجدي المركّز الذي يساهم في تغيير الواقـع الفاسـد، ومن رؤيته بأنّ قدرة الأمـة وإمكانياتها والدعم الإلهـي لها سـيمكّنها من تجـاوز الواقع المتخلـف، ومواجهة كل التحديات.

ب- التركيـز عـلى طـرح الحـالات الإيجابيّـة في الأمـة وإعطاؤهـا البعد السـليم في عملية التغيير نحـو الأفضل، فحين

ينتشر خبر الانتفاضة الإسلامية في فلسطين أو العراق أو التوجّه نحو العودة إلى الإسلام في أفريقيا، أو حالات الصحوة الإسلامية في مختلف الديار الإسلامية، فإنّه يعطيها الآفاق الحقيقية في عملية الصراع الإسلامي الجاهلي، ولا يأخذها بنظرة أحادية أو سلبية مثلاً، حتى لا تصاب الأمة بزيادة في الإحباطات النفسية نحو التقدم والعطاء، بل يحاول الإمساك بالنقاط الإيجابية، لكي ينمّي في الأمة روح العمل والتحرك نحو الأفضل.

رابعاً: تأصيل الثقافة

لقد أدرك سماحة المرجع المدرسي، ضرورة القيام بعملية تأصيل للثقافة الإسلامية، دون إستيراد أي شيء من الخارج، لأن الإسلام كامل لا ينقصه أدنى شيء، وهذا لا يعني بالطبع التحجر في قوقعة التخلف وعدم الاستفادة من حضارة الغرب وتقنياته.

ولعل فتح باب الاجتهاد هو من أهم أبواب الإسلام تقدماً ومواكبةً للعصر، حيث لايسمح للمسلمين بالجمود على الماضي، بقدر ما هو إيجاد أحكام للموضوعات المتجددة إعتماداً على خطوط عريضة بيّنها الإسلام من ذي قبل..

يقول سماحته في كتابه (الفكر الإسلامي مواجهة حضارية):

«الاستلهام من الدين الصحيح يشكّل القاعدة والمنطلق والأصالة. والتفتح على الحياة يشكّل المسير والتفاعل».

«فنحن إذن بحاجة إلى (تأصّل) و(تفتّح)، ولابد أن

نحققهما عبر مراحل ثلاث:

١ - مرحلـة التأصّـل ، وفيهـا نحـاول إسـتيعاب الفكـرة الحضاريّـة التـي تتمثّـل في الديـن الإسـلامي إيمانـاً وعلماً.

٢ - مرحلة البعث، وفيها نتحسّس بالتخلف ونستيقظ من سباتنا العميق، ونريد أن نحيى.

٣- مرحلة التفتّح، وفيها نحاول الإسـتفادة من معطيات العلم الحديث».

ويضيف سماحته:

«إنّ هذا هو الخط الواضح القويم الذي لايمكننا أن ننجح دون الإلتزام به، والوفاء بمتطلباته».

وقـد زخـرت كتابـات سـماحته عـلى ضرورة التأصيـل وبالذات في كلٍ من كتاب (المنطق الإسلامي، والفكر الإسلامي، والعرفـان الإسـلامي)، كما أن إهتمام سـماحته بالبصائـر القرآنية هو دليـل واضح على أصالة فكره وتوجهه إلى المنابع الإسـلامية الأصيلة.

3



المرجع المدرسي..
والحوزات الدينية

المرجع المدرسي.. والحوزات الدينية

إنّ الإهتمام بالحوزات العلمية والسعي لتطويرها نحو الأفضل، يُعدّ في طليعة إهتمامات المرجع المدرسي حفظه الله، ذلك لأنّ الحوزات العلمية هي الأداة الأهم لتغيير واقع الأمة من التخلّف والفساد والتبعية إلى التقدم والسلامة والإستقلال، ولكن هل تستطيع الحوزات العلمية أن تقوم بأيّة عملية تغييرية جذرية في واقع الأمة من دون أن تغيِّر نفسها وتقضي على عوامل الضعف والتخلف في داخلها، وتتسلّح بنقاط القوة الضرورية من أجل قيادة عملية تغيير الواقع؟.

لذلك كان إهتمام المرجع المدرسي (حفظه الله) -وهو المنحدر من أسرة ترعرعت أباً عن جد في مختلف الحوزات العلمية عبر عقود متطاولة من الزمن- كان إهتمامه منصّباً على مراجعة البرامج العلمية والتربوية للحوزات وتطويرها بما يجمع بين الحفاظ على الأصالة وجوهر العلوم الدينية والإستجابة لمتطلبات الحياة المتغيِّرة وحل مشاكلها المستجدّة، سواء في المحتوى أو الاسلوب أو مناهج الدراسة.

في مقدمة كتاب (المعهد الإسلامي بين الأصالة والتطوير) الذي يتضمن رؤى سماحته عن الحوزة العلمية وكيفية النهوض بها، يطرح سؤالاً حول مدى ضرورة الحديث عن الحوزات

العلمية وتطويرها، ويجيب عليه قائلاً:

«تـأتي ضرورة ذلك من تعاظم تأثـير هذه المعاهد في الحياة بعـد أن تفاعلـت أكثر من أي يوم مضى مـع الظروف، وتصدت لقيادة الأمة في أكثر من بقعة.

وقد تميزت المعاهد الإسلامية التي تسمى أيضاً بالحوزات الدينيـة، تميـزت بالأصالـة حيـث تخصصـت في فقـه الشريعـة الإسلامية والعلوم التي تتصل به.

وفي الظـروف الصعبة التي مرت على الأمـة بعد تعرّضها لهجوم غربي شـامل وقف العلماء ومن ورائهم المعاهد الإسلامية (الحوزات الدينية) يذودون عن حرمات الدين كالطود الشـامخ حتى إنحسر الهجوم وعادت الأمة إلى وعيها وشخصيتها.

وفي ذلـك اليوم كانت الحاجة إلى الأصالة أكثر من الحاجة إلى الإنفتاح والتطوير.

ولكـن اليـوم حيـث قَـرَّرت الأمـة النهـوض من سـباتها ودخلت معركة التيّار الحضاري، فإنَّ على المعاهد الإسـلامية أن تقـوم بدورها الريـادي في وضع البرنامج الرسـالي الذي يواكب العصر وإعطاء الزخم الحضاري الكافي لتنفيذ ذلك البرنامج.

وهكـذا فإنّ الحاجـة إلى التطوير والانفتاح على مكاسـب العـصر تـزداد للقيـام بهـذا الـدور، وهكـذا كان عـلى المعاهـد الإسـلامية أن تقوم بدورين متكاملين: دور المحافظة على حدود الشريعة وأصالة الأمة، ودور تطوير الحياة وتنمية المجتمع.

ومعـروف مـدى صعوبـة الجمـع بـين هذيـن الدوريـن

المختلفين ظاهراً، إلاّ أن عظمة الإسلام المتجلية في عظمة كتاب الله والسنة الشريفة التي تفسره.. وإنّ ثراء تراث الأمة ومرونة برامج المعاهد الإسلامية كل ذلك كفيلة بتجاوز هذه الصعوبة بعد التوكل على الله سبحانه».

وفي مقدمة كتابه القيّم: (المنطق الإسلامي.. أصوله ومناهجه) يوجّه المرجع المدرسي خطابه لعلماء الدين قائلاً:

«الإسلام الذي تتشرَّفون به، هو دين العلم، والحوزات الدينية هي التي خرَّجت كبار علماء المسلمين في مختلف الإختصاصات. فلماذا انكفأت هذه الحوزات على ذاتها ورأت أنّ مسؤوليتها تنحصر في إعادة صياغة أفكارها دون أيّ إنفتاح على أفكار العالَم من حولها؟.

لماذا لم تطعِّم الحوزات الدينية مناهجها بالجديد الجيّد من مناهج العلوم الحديثة، أو لا أقل لماذا لم تطوِّر هي مناهجها بما يتناسب مع تقدم العصر والسرعة الهائلة فيه؟».

وهكذا ينتقد سماحته توقّف الحوزات الدينية عن التطوير الذاتي ومواكبة العصر في الإستجابة للتحديات في إطار الأصالة وثوابت الشريعة.

وفي مكان آخر من نفس المقدمة يشير سماحته إلى مسؤولية علماء الدين في عمليّة تطوير الأحكام وفق متغيِّرات العصر، فيقول:

«هل نحن طوّرنا -حسب مسؤوليتنا الدينية- الأحكام وفق متغيّرات العصر؟.

أم تمسكنا بالجانب الثابت من الشريعة وضخمناه إلى أبعد حد ممكن، وأعدنا صياغته من جيل إلى جيل.. أمّا المتغيّرات

فتركناها لاجتهادات الناس؟.

ما هو الاقتصاد الإسلامي؟ وكيف ينبغي أن يتم توزيع الثروة؟.

كيف يجب أن ننمي ثروات الأمة؟.

ما هي القوانين التي تنظّم علاقة العامل بربّ العمل؟. وهل يجب أن يشارك العمّال في الأرباح؟ وكم؟ ولماذا؟ وهل للعمال ضمان اجتماعي؟.

ما هو حكم الدين في الاراضي؟ فهل يجوز تقسيمها على الفلاحين إذا اقتضت الضرورة لاستقلال بلادنا الاقتصادي؟. ومتى تكون حالة الضرورة؟ وهل نحن الآن في تلك الحالة؟.

ما هي أنظمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ ما هي الوسائل السليمة التي يجب إتباعها اليوم؟ هل يجوز الاصلاح السياسي المسلَّح، أم يجب أن يكون مجرد عمل صامت، أم عصيان مدني؟.

كيف يجب مقاومة الاحتلال وما هي عناصر النجاح فيها؟.

كيف يجب أن يُبنى المجتمع؟ وكيف نُوجِد فيه الديناميكية؟ كيف نجعله مجتمعاً متقدماً؟ وكيف نحافظ على القيم التي تسود عليه؟.

ما هي تفاصيل البرنامج الاخلاقي الذي يجب أن يتقيّد به الإنسان المؤمن؟ هل هي المرونة أو التصلّب؟ ومتى المرونة ومتى التصلّب؟ وهل هي الانعزال أم الإنفتاح؟ ومتى هذا ومتى ذاك؟

إنّ مئات الأسئلة العريضة حائرة اليوم وتتطلب أجوبة

صحيحة وواقعية وواضحة، فأنّى لنا بذلك؟».

ثم يجيب سماحته على هذا التساؤل الكبير بالقول:

«لو لم تصبح القضايا اليومية الملحّة هي محور الدراسة [في الحوزات الدينية] ولم نعالجها بشجاعة وحكمة، والتضحية بكثير من التقاليد التي أصبحت عندنا اموراً مقدّسة، فإنّ عقابنا سيكون عسيراً أمام الله والتاريخ.

وإنّ مسؤوليتنا ليست في إعادة الكتابة لمشاكل مَنْ قَبلنا وإعادة الحل، أو البحث عن مشاكل لا وجود لها.

ليس من الصحيح بيان الافتراضات: إذا كان هكذا فهكذا، وإن كان كذلك فهذا.. علينا: أن نعطي رأياً ثابتاً وواضحاً ومحدّدا.. ونقول:

لأن الأمر هكذا فالحكم هكذا وكفى.. وهذا -بالطبع- بحاجة إلى علم واسع لا بالكتب بل بالحياة بكل تفاصيلها.. إنّ هذه وليست غيرها هي مسؤولية الفقيه.

والا.. فكان يكفينا أن نعيد طباعة كتاب فقهي قديم مرة كل عام ونطبقه، إننا لانحتاج إلى نسخ أخرى للكتب الفقهية».

ثم يضيف سماحته القول:

«إننا بحاجة إلى من يعرف السياسة ويعرف الدين ويعطينا رؤية دينية تجاه مشاكلنا السياسية.

وبحاجة إلى من يعرف الاقتصاد ويعرف بصائر الدين فيه، ووفق تلك البصائر يحلّ لنا قضايانا ومشاكلنا الاقتصادية.

وبحاجـة إلى من يعرف الثقافـة الحديثة وتيّاراتها في التربية وعلم النفس -بفروعه العديدة- والأدب والفن ثم يعطينا نتيجة بحوثه.. آنئذ طالبونا بتطبيق الإسلام.

وبالطبع لو لم تتغيّر مناهج الدراسـة واهتمامات الدارسين ومحـاور حلقات المناقشـة في الحوزات الدينية، لايسـتطيع رجال الدين القيام بهذه المهام الجسام».

وانطلاقاً من هـذه الرؤية الطامحة لتطوير الحوزات الدينية بما يتناسب ومسؤولياتها الكبيرة في قيادة مسيرة الأمة، قام سماحة المرجـع المـدرسي منذ بداية إنطلاقه في سـاحة العمل الرسـالي في الستينات في كربلاء المقدسة بوضع اللبنات الأولى لعملية التغيير الحـوزوي عن طريق تشـكيل دورات وحلقات دراسـية متميّزة لطلبـة العلـوم الدينيـة تتضمـن تغيـيراً في البرامـج والأسـاليب الدراسـية، وعبر ثلاثة عقود من الزمن تكاملت أطروحة المرجع المدرسي لبناء الحوزة الدينية المنشودة عبر حوزة الإمام القائم عجل الله فرجه الشريف ومدارسها المختلفة في عدد من البلاد الإسلامية، والتي خرّجت المئـات مـن العلماء الرسـاليين الذين ينشـطون اليـوم في مجالات كثـيرة في مختلف أرجـاء العالم من: التبليغ، والقيـادة ، والخطابة، والكتابة، والإعلام، والعمل الاجتماعي وما إلى ذلك[1].

(١) اقرأ آراء ونظريات سـماحة السـيد المرجع حفظه الله عن الحوزات الدينية في كتابه القيّم: المعهد الإسلامي بين الأصالة والتطوير.



4

مدرسة العطاء الفكري

مدرسة العطاء الفكري

لقـد أثـرى سـماحة آيـة الله العظمـى المـدرسي (دام ظله) المكتبة الإسـلامية بمجموعة كبيرة من الدراسـات والكتب التي تناولـت مجالات متعـددة، وعالجـت قضايا مختلفـة، وخصوصاً المصيرية منها، برؤى إسلامية أصيلة استلهمها من القرآن الحكيم وأحاديث النبي وأهل البيت عليهم السلام. نشير إلى أبرزها:

أولاً: مكتبة القرآن الكريم

تتميّـز كل كتابـات ومحـاضرات وأحاديث سـماحة المرجع المـدرسي (حفظه الله) بصبغة قرآنية واضحة، تدل بشـكل بيّن على أنّ سـماحته ينطلق مـن القرآن الكريم وصنوه السـنّة والعترة أولاً وأخيراً في صياغة رؤاه وبصائره حول مختلف الأمور، إلا أننا نشير هنا إلى أهم كتبه القرآنية التي تدور حول محور القرآن فقط:

١- بحوث في القرآن الحكيم (١٣٩٢هـ)

وفيـه تحليـل علمـي لخصائـص القـرآن وأسـاليب فهمه السليم، وذلك بالاعتماد على التدبر في الآيات القرآنية الذي ورد الحـث عليه كثيراً في أحاديث السـيرة لاسـتنتاج الرؤى الأصيلة منه، وقد وضع سماحته بعض موضوعات هذا الكتاب في مقدمة تفسير: (من هدى القرآن).

٢- تفسير: من هدى القرآن (١٨ مجلداً)[(١)]

بدأ سماحته بكتابة تأمّلاته التي إستفادها من القرآن الكريم في أحـد بيـوت الله في دولـة الكويـت بتاريـخ ١/ ٤/ ١٣٩٨هـ (الموافق ١١/ ٣/ ١٩٧٨م) حيث كان يأوي المسـجد منفرداً مع القـرآن ليكتب تأملاته مباشرة مسـتوحياً من بحـره العميق آفاقاً رحبة للإنطلاق في بناء الحياة الكريمة، وعلاجات نافعة لأسـقام وجروح الأمة.

وانتهى السيد المرجع من كتابة هذا التفسير بعد أحد عشر عاماً في سنة ١٤٠٩هـ.

وهـو محاولة جديـدة موفّقة لربط الآيـات القرآنية بالواقع الاجتماعي والتربوي، واسـتنباط ما يصلح لهذا الواقع من أفكار حضاريّة أصيلة تهدي إلى حياة سعيدة.

وقـد قدَّم سـماحته منهجاً خاصاً في تفسـير القرآن والتدبر في آياته يتوخّى منه ملامسـته للحالـة الاجتماعية، ويبتعد فيه عن طـرح القضايا المعقّـدة والمثالية التي لا تحتاج إليهـا حالة النهضة الإسـلامية، وهذا بذاتـه أعطاه ميـزة خاصّة إنفرد بها عن سـائر التفاسـير التي تزخر بها المكتبة الإسـلامية، وقد طرح هذا المنهج في مقدمة تفسير (من هدى القرآن).

(١) حـررت الطبعـة الأولى في عـام ١٤٠٩هـ، وأعيـد طباعته بحلة جديـدةٍ منقحة، محققـة ومزيـدة في ١٢ مجلد والثالـث عشر الدليل المفهرس لموضوعات التفسـير وذلك جمعاً بين سهولة اقتناء التفسير للقارئ الكريم وبين الناحية الفنية. عن دار القارئ - لبنان ١٤٢٩هـ.

أقوال المحققين والباحثين في تفسير (من هدى القرآن)

وقد استقطب تفسير (من هدى القرآن) إهتمام الأوساط العلميّة والفكريّة والثقافيّة بأقسامها الثلاثة: الحوزوية والجامعية والجماهيرية، لما تميّزت به من ربط القرآن الكريم بالواقع المعاش واستخراج البصائر المشرقة التي تهدي الإنسان إلى سلوك الطريق السويّ في هذه الحياة. نشير هنا إلى مقتطفات من أقوال وكتابات بعض العلماء والمفكرين والباحثين:

١- المحقق العلامة آية الله الشيخ محمد هادي معرفة قدس سره (١٣٤٩هـ - ١٤٢٧هـ).

أشاد بالتفسير بقوله: «تفسير تربوي تحليلي شامل، يبحث فيه المؤلف وهو السيد محمد تقي المدرسي عن الربط الموضوعي بين الواقع المعاش؛ وبين الحقائق الراهنة والدلائل البيّنة التي أبانها القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً، كمنهج تربوي وأخلاقي، يستهدف وضع الحلول الناجعة لكل مشكلات العصور المختلفة حتى قيام الساعة. قال المؤلف: «واعتمدت فيه على منهج التدبر المباشر، إنطلاقاً مما بينته في التمهيد، أي منهج الاستلهام مباشرة من الآيات، والعودة إلى القرآن ذاته، كلما قصرنا عن فهم بعض آياته وفق المنهج الذي علّمنا إيّاه الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام حيث أمرونا بتفسير القرآن ببعضه». فكان تفسيراً تحليليّاً تربويّاً، لم توجد فيه المعمعات الجدليّة، ولا الخرافات الإسرائيلية، معتمداً شرح الآيات وذكر مقاصدها العالية وأهدافها السامية، ومعالجة

أدواء المجتمع معالجة ناجعة موفَّقة»[1].

٢- الباحث الإسلامي واعظ زاده خراساني[2]

تحدث العلامة واعظ زاده عن تفسير (من هدى القرآن) في مقدمة الترجمة الفارسية قائلاً: «لقد طلبوا مني أن أكتب مقدمة على الترجمة الفارسية لتفسير (من هدى القرآن) تأليف العالم الواعي والباحث المتبحّر العلامة السيد محمد تقي المدرسي. وبالرغم من ضيق الوقت وشحة الفرص، إلاّ أنني -وبعد مطالعة سريعة لأجزاء هذا التفسير القيّم- أكتب بعض السطور التي تعطي القارئ صورة كلية عن هذا الإنجاز المهم، إلاّ أنها لا تستطيع أن تؤدي حق هذا العمل، ولا أن تشكل تعريفاً كاملاً به».

وبعد أن يتحدث الشيخ واعظ زاده عن أنواع التفسير كالمأثور والأدبي والكلامي والفلسفي والعلمي وما شابه، يقول عن تفسير (من هدى القرآن):

«يُعتبر هذا التفسير -الذي خرج إلى النور في ١٨ مجلداً باللغة العربية- من التفاسير المطوّلة، وبالرغم من اهتمامه بالروايات، إلاّ أنه يعتمد -من بين الأساليب الكثيرة- الأسلوب العلمي والاجتماعي والتربوي».

ويضيف:

« هذا المنهج في التفسير لا يعتمد على نقل آراء الآخرين

(١) التفسير والمفسرين: ج٢، ص٤٧٣،ط١، ١٤١٩هـ، نشر الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية. مشهد المشرّفة.

(٢) مدير مجموعة القرآن في مؤسسة الأبحاث الإسلامية. انظر مقدمة الترجمة الفارسية لتفسير من هدى القرآن (هدايت).

وقبولها أو ردها، بل إنه يتدبر بشكل مستقل في آيات القرآن اعتماداً على فهم السياق القرآني، ولدى مواجهة أية مشكلة فإنه يرجع إلى الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام، فبإمكاننا القول بأن ما كتبه المؤلف في تفسير الآيات هو نتاج تدبره الشخصي وأفكاره المستلهمة من القرآن».

ثم يقول:

وبشكل عام فإنّ المميِّزات التالية هي الملاحظة في هذا التفسير:

١- يتبع في أسلوب الكتابة منهجاً خاصاً وإبداعياً لا نجده في سائر التفاسير الأخرى، فهذا التفسير يحتوي على موضوعات بسيطة ومحببة إلى القلوب، وفي نفس الوقت مرتبة ومنظمة.

٢- يحاول المؤلف عدم تكرار موضوعات التفاسير الأخرى، وعدم حشد أقوال وآراء الآخرين الموجودة في أغلب التفاسير المطوّلة لكي لا تحجب فكر القارئ عن المعنى المقصود للمؤلف.

٣- يتبع التفسير منهج التحليل النفسي في إظهار الجوانب التربوية في القرآن.

٤- يكتفي في نقل الأحاديث بقدر الضرورة ويتجنب ما يؤدي إلى حيرة القارئ.

٥- وفي نقل قصص القرآن يكتفي بنفس النقاط المستفادة والمستلهمة من آيات القرآن ولا يلجأ إلى نقل التاريخ والقصص (خارج إطار القرآن) وهكذا يتجنب نقل الروايات الإسرائيلية

الشائعة في ذيل القصص القرآنية.

٦- وتنطوي التمهيدات التي ذكرت في بداية التفسير على موضوعات جديدة: التعريف بالقرآن على ضوء القرآن والسنة، السبب في حاجة القرآن للتفسير، عدم إحاطة البشر بالمفاهيم القرآنية، ضرورة التدبر في القرآن، منهج التدبر القرآني، الفرق بين منهج التدبر والتفسير بالرأي، علاقة التدبر بالصفات النفسيّة والعقليّة للإنسان، وبالحقائق الخارجية التي يجب عرضها على القرآن، والتتلمذ على القرآن وحل المشاكل الاجتماعية والحياتية في ظل القرآن..

هذه القضايا يبحثها المؤلف في التمهيدات، كما يبحث المؤلف في هذه التمهيدات الموضوعات القرآنية التالية: التزكية والتعليم، الظاهر والباطن، المحكم والمتشابه، بأسلوب جديد، وبالرغم من أن هذه الموضوعات تبحث في متون أو مقدمات التفاسير وفي كتب العلوم القرآنية، إلا أن أسلوب معالجة المؤلف لها أسلوب جديد وإبداعي).

٣- مجلة (دوحة القرآن)

مجلة (كلستان قرآن= دوحة القرآن) الأسبوعية (تصدر في طهران باللغة الفارسية) المهتمة بالأنشطة والأبحاث القرآنية، نشرت في عددها ٤٣ دراسة مفصّلة تحت عنوان: (المفسِّرون المعاصرون) حول تفسير (من هدى القرآن) جاء فيها:

« النظر إلى القرآن في إطار إصلاح الأمور الاجتماعية للعصر الحاضر، يُعد من القضايا الضرورية التي تتطلبها الظروف الاجتماعية

الحديثة. يحاول سماحة العلامة السيد محمد تقي المدرسي التركيز على هـذا الأمـر في كل كتاباتـه، وقد جاء تفسـيره (من هـدى القرآن) في نفس هذا الإطار».

وجاء فيها:

«ويُعتبر هـذا القرن من حيث عدد التفاسـير المكتوبة فيه، في طليعـة القـرون الماضية. فقد شـهد هـذا القرن نمـو النظرات المتنوعة والمناهج الجديدة، والمعايير الحديثة، وبشـكل عام شـهد اتجاهاً خاصاً في مجموع حركة تفسـير القرآن، ومن جملة التفاسير التي شـهدها هذا القرن هو تفسـير (من هدى القرآن) الذي جاء حصيلة سـنوات من الجهـد والتدبر والتفكّر للمفـسّر الجليل آية الله السيد محمد تقي المدرسي».

وتضيف الدراسة:

«ويحمـل المفـسِّر أفكاراً ونظـرات خاصة في مجـال العلوم الإنسـانية والفلسـفة والعرفان ونقد الثقافة الغربية، وقد نشرت بقلمـه الدراسـات والأبحـاث والمقـالات الكثـيرة في الصحف العربيـة، في العـراق وإيـران ولبنـان. وقـد عمـل عـلى إصـلاح الحـوزات العلميـة عن طريـق التنظيم وإدخـال البرامج الحديثة التـي تتناسـب ومتطلبـات العـصر. وإلى جانـب التدريس يقوم السـيد المدرسي بنشاطات ثقافية في المجالات المختلفة كالتحقيق والتأليف. وقد طبع حتى الآن أكثر من خمسين كتاباً بقلم المفسِّر في المجالات المختلفة، منها تفسـير (من هدى القرآن) في ١٨ جزءاً، الذي طبع لأول مرة عام ١٤٠٥هـ بواسـطة (دار الهدى) بشكل جميـل وجـذاب. وفي عام ١٤١٩هـ قامت مؤسسـة الدراسـات

الإسـلامية التابعة للروضة الرضوية في مدينة مشـهد بطبع ترجمة التفسـير باللغة الفارسية تحت عنوان (تفسير هدايت) بقلم أربعة من كبـار المترجمين هم: المرحوم أحمـد آرام، الدكتور عبد المحمد آيتي، السيد برويز أتابكى، الدكتور جعفر شعار».

ثم تقول الدراسة:

« كـما أشرنا في مطلع المقال، إن القرن الرابع عشر الهجري تميز باحتضان حركة واسـعة لتفسـير القـرآن الكريم، وقد اختار كل مفـسِّر منهجاً خاصاً في كتابة التفسـير، من ذلك المنهج الذي اختاره مفسِّر (من هدى القرآن) حيث نشير إليه فيما يلي:

١-تفسير القرآن بالقرآن.

٢-الاستفادة من الروايات والأحاديث.

٣-إبطال الإسرائيليات.

٤-الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والتربوية للآيات.

وفي الختام تشير الدراسة إلى:

أنّ إحـدى ميزات هذا التفسـير هو سـهولة التعبـير والابتعاد عـن التعقيد في الكتابـة، ذلك لأنه لم يكن هـدف المؤلف فهم الآيات فحسب، بل كان إهتمامه ينصب على تفهيم المخاطب وإرضاء القارئ لاسيما جيل الشباب.

٤- الباحث القرآني السيد محمد علي ايازي

ويكتـب السـيد محمـد عـلي ايـازي وهـو باحـث قدير في المجـالات القرآنيـة في الحـوزة العلميـة بقـم، صـدرت لـه عدة مؤلفات عن القرآن والتفسـير والمفسِّرين، يكتب عن تفسير (من

هدى القرآن):

«تفسير (من هدى القرآن) تأليف العلامة السيد محمد تقي المدرسي من المؤلفين المعاصرين. هذا التفسير مصنَّف باللغة العربية ويتألف من ١٨ جزءاً، وهو تفسير كامل يشمل جميع آيات القرآن الكريم، ومكتوب بأسلوب تحليلي - تربوي، ويؤكد على القضايا الاجتماعية. يهتم المفسِّر بالحاجات والتساؤلات العصرية الجديدة، ويطرحها بأسلوب يتناسب وتفسير الآيات.

من حيث الأسلوب العام، يستفيد هذا التفسير من (مجمع البيان) للطبرسي في استخراج المعاني، ويقدم الموضوعات على شكل مجموعات مقسّمة، وقلّما يتجه نحو البحوث الفنية والأكاديمية التي تنتهجها التفاسير التقليدية.

أسلوبه في طرح المواضيع والدخول إلى التفسير هو كالتالي: في البدء يذكر مجموعة من الآيات، وبعد أن يشرح الرسالة العامة لتلك المجموعة (هدى من الآيات) يقوم بتوضيح وتفسير عبارات الآيات بشكل مقطع. كل مجموعة من الآيات تدخل في إطار موضوع معين ويطلق عليها عنوان خاص.

يعتمد الأسلوب على جوانب التدبر والتعقل في التفسير، كما يستنبط المعاني من الآيات نفسها، ولم يتجه، أو قلما يتجه، نحو الأقوال النائية عن الذهن والاحتمالات البعيدة.

في بداية التفسير، نقرأ مقدمة في العلوم القرآنية ولكن ليس من نوع البحوث القديمة، بل من زاوية أخرى، كالعناوين التالية: ما هو القرآن؟ لماذا ندعو إلى القرآن؟ القرآن في آيات الذكر،

أسـلوب فهم القرآن والتدبر فيـه، القرآن بين التزكيـة والتعليم، تمهيدات خاصة بالتفسير، وبعض الموضوعات الأخرى.

٣- بصائر القرآن في التحرك الإسلامي (١٤٠٨هـ).

٤- القرآن حكمة الحياة (١٤١٥هـ).

٥- في رحاب القرآن (١٤٢٢ هـ).

٦- مقاصد السور في القرآن الكريم (١٤٢٧ هـ).

ويـأتي اهتمامـه الكبير بالقـرآن الكريم من كونـه يعتبر هذه الرسـالة العظيمـة: (ليسـت كتابـاً عاديـاً يقرأه الإنسـان كـما يقرأ القصـص مـن الكتب الأخرى، بـل إنّه كتاب دين الهي، ورسـالة حضاريّـة، ودعوة للحيـاة الكريمة، وهو خلاصـة الدين وجوهر رسالة الله سبحانه وتعالى للبشر).

ثانياً: مكتبة الفقه والأصول

ألف: المطبوع

١- الفقه الإسـلامي.. قسـم المعاملات- الأصول العامة (وهو كتاب إستدلالي في الأصول العامة للمعاملات)، (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م) ط١.

٢- الفقـه الإسـلامي.. أحـكام العبـادات (وهـو الجـزء الأول من الرسـالة العملية لسـماحة السـيد المرجع)، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) ط٨.

٣- الفقـه الإسـلامي.. أحـكام المعامـلات (وهـو الجزء الثـاني من الرسـالة العملية لسـماحة السـيد المرجع)، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)ط٢.

٤- أحكام الإسلام.. (منتخب أحكام العبادات وأحكام المعاملات)، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) ط٥.
٥- الفقه الإسلامي.. تعليقات على العروة الوثقى ومهذّب الأحكام. (٤ أجزاء) (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) ط١.
٦- استفتاءات- ج١(١٤٢٨هـ\ ٢٠٠٧م).
٧- سلسلة الوجيز في الفقه الإسلامي. (وهي سلسلة كتب في أبواب الفقه الإسلامي المختلفة تضم فتاوى السيد المرجع إلى جانب الإشارة إلى بعض الآيات والروايات المرتبطة بالموضوع) صدر منها حتى الآن:
أ- أصول العقائد وأحكام التقليد والبلوغ.
ب- أحكام المطهِّرات والنجاسات.
ج- فقه التطهُّر وسُنن الزينة.
د- أحكام الدماء الثلاثة.
هـ- آداب المرض وفقه الوفاة.
و- أحكام مقدمات الصلاة.
ز- أحكام أفعال الصلاة.
ح- فقه الخلل وأحكام سائر الصلوات.
ط- أحكام الصيام وفقه الإعتكاف.
ي- أحكام الزكاة وفقه الصدقات.
ك- أحكام الخمس.
ل- مناسك الحج.
م- فقه الجهاد وأحكام القتال.
ن- فقه الدستور وأحكام الدولة الإسلامية.
س- فقه الحياة الطيّبة.

ع- فقه العقود- أصول عامة.

ف- عقود العين وعقود الضمان (البيع، الصلح، الوكالة، الحوالة، الكفالة، الضمان، الغصب، الإقرار).

ص- عقود المنفعة وعقود الشركة (الإجارة، الجعالة، المزارعة، المساقاة، السبق والرماية، الشركة، الشفعة، المضاربة).

ق- عقود الإحسان (القرض والدَّيْن، العارية، الوديعة، الهبة، الرهن).

ر- فقه العهود والمواثيق (الوصيّة، النذر والعهد، اليمين، الحِجْر، الكفّارات).

ش- فقه المصالح العامة (الطعام والشراب، الصيد والذباحة، الأرض والمرافق العامة، الوقف والصدقات الجارية، اللقطة).

ت- أحكام الزواج وفقه الأسرة.

ث- أحكام الطلاق ومعالجة تفكّك الأسرة.

خ- فقه القضاء وأحكام الشهادات.

٨- موسوعة (التشريع الإسلامي.. مناهجه ومقاصده) (١٠ أجزاء) وهي رؤية تجديدية في الفقه والأصول، بل يُعدّ (الجزءان الأول والثاني) أطروحة جديدة في أصول الفقه.

٩- المعهد الإسلامي بين الأصالة والتطوير (ويُعدّ هذا الكتاب أطروحة متكاملة لنظرية سماحة المرجع المدرسي في تطوير الحوزات الدينية ومعالم الشخصية الرسالية لعالم الدين).

١٠- فقه الإستنباط- دراسات في مبادئ علم الأصول(قيد الطبع).

عن الرسالة العملية لسماحة المرجع المدرسي

١- سلسلة: الوجيز في الفقه الإسلامي.
٢- أحكام العبادات.
٣- أحكام المعاملات.
٤- أحكام الإسلام.
٥- الفقه الإسلامي- تعليقات على العروة الوثقى ومهذّب الأحكام.

هذه هي عناوين الكتب الفقهية العملية (أو الرسالة العملية) لسماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي حفظه الله، ولكل واحد منها ميزتها الخاصة.

فـ«الوجيز في الفقه الإسلامي» - الذي صدر منه حتى الآن ٢٤ كتاباً- يعرض الأحكام الشرعية في مختلف أبواب الفقه إلى جانب ذكر بعض الآيات والروايات المرتبطة بالموضوع بشكل خاص، أو بشكل عام، وذلك لأن سماحة المرجع المدرسي يرى ضرورة إستضافة المؤمنين على موائد الكتاب والسنة، وربطهم أكثر فأكثر بمنابع الوحي، إذ أن ذلك يكون أدعى لهم للالتزام بالأحكام المستنبطة منها، ثم إن لغة الوحي تختلف عن لغة البشر مهما أوتوا من العلم، إذ أن الوحي يقتحم القلوب، ويخاطب الضمائر، ويثير في الإنسان فطرته الإلهية الناصعة.

أما «أحكام العبادات» و«أحكام المعاملات» فهما جزآن مستقلان يحتويان على أصل فتاوى سماحة المرجع المدرسي في الأبواب الفقهية، وذلك تسهيلاً لمراجعة المؤمنين عند الحاجة العملية، ثم تم

تلخيص هذين الجزأين في كتاب واحد تحت عنوان:

«أحكام الإسلام - منتخب أحكام العبادات والمعاملات» حيث يحتوي على الأحكام الأكثر إبتلاءً وحاجة في المجتمع المؤمن.

وتتميز هذه الكتب الفقهية العملية بميزات قلما نجدها في الكتب المتداولة، ومن أهم ميزاتها:

١ - اللغة المبسَّطة والأقرب إلى الأدب المعاصر، حيث يجعل من السهل على عامّة أبناء المجتمع -غير المتخصّصين في مجال الفقه- فهم الأحكام والمسائل الشرعية بشكل أفضل.

٢- التقسيم والتبويب المنظم الذي يسهِّل عملية المراجعة والبحث عن الأحكام المطلوبة للقارئ.

٣- الإشارة بشكل تفصيلي حيناً، وبشكل مقتضب أحياناً أخرى إلى بصائر الوحي التي تنطلق منها الأحكام الشرعية، مما يجعل المؤمن أكثر ثقة بالحكم الشرعي وأكثر إندفاعاً للعمل به.

٤- الإشارة إلى نماذج تطبيقية وأمثلة ميدانية للكثير من المسائل والأحكام الشرعية، مما يجعلها أقرب إلى واقع المؤمن، وأسهل للفهم والاستيعاب، وخاصة في مجال المعاملات والقضايا الحياتية.

٥- وتحتوي الرسالة على باب مفصّل تحت عنوان: «فقه الحياة الطيبة» حيث يتناول بصائر وأحكام الدين في مجالات: الأمن والسلام والعدل، وفي الرزق والمعاش، وفي الذرية والرحم والعلاقات الإجتماعية، والتي تشكّل الركائز الأساسية للحياة الطيبة إستلهاماً من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

باء: المخطوط

١- بحث استدلالي في فقه الصلاة.

٢- بحث استدلالي في فقه الزكاة.

٣- بحث استدلالي في فقه الخمس.

٤- بحث استدلالي في فقه الحج.

٥- شرح كفاية الأصول.

٦- شرح معالم الأصول.

٧- كتاب المعاملات بحث استدلالي (الجزء الثاني).

٨- الفقه الإسلامي: تعليقة وشرح على (شرائع الإسلام) للمحق الحلي.

ثالثاً: مكتبة المعارف والفكر الإسلامي

للمرجع المدرسي بحوث في موضوع المعارف، وقد أجرى مقارنة بين الفلسفة اليونانية القديمة والفلسفة السائدة في العالم الغربي اليوم من جهة، وبَيَّن معارف الإسلام التي تتمثل بالقرآن الحكيم وأحاديث النبي وأهل بيته عليهم السلام من جهة ثانية، وتتميّز كتابات المرجع المدرسي في مجالات الفكر والمعارف أنّها بقلم كاتب مجتهدٍ قرآني قدير، فليست تجميعاً من كتب وأفكار الآخرين -كما هي صبغة الكثير من الكتب- بل هي نتائج إستنباطات كاتب مجتهد عكف - ولايزال- على دراسة القرآن والسنّة للإستلهام من ينابيع الوحي واستخراج الأفكار والقيم والمبادئ منها، من أهم كتابات سماحته في هذا المجال هي التالية:

١- الفكر الإسلامي.. مواجهة حضارية. (١٣٨٩هـ).

٢- المنطق الإسلامي.. أصوله ومناهجه. (١٣٩٧هـ).
٣- العرفـان الإسـلامي..بين نظريّـات البـشر وبصائـر الوحي. (١٤٠٥هـ).
٤- الدعاء؛ معراج الروح ومنهاج الحياة. (١٤٠٥ هـ).
٥- في رحاب الإيمان. (١٤١٧ هـ).
٦- التوحيد يتجلى في الحياة. (١٤١٨هـ).
٧- مبادئ الحكمة..بين هدى الوحي وتصورات الفلسفة. (١٤٢٠هـ).
٨- تأملات في دعاء الافتتاح. (١٤٢٣ هـ).
٩- ليلة القدر؛ معراج الصالحين. (١٤٢٤ هـ).
١٠- على أبواب الآخرة. (١٤٢٥ هـ).

وقـد تُرجمـت الكتـب الأربعـة الأولى إلى اللغة الفارسـيّة وطُبعت باللغتين مرات عديدة.

رابعاً: مكتبة السيرة والتاريخ الإسلامي

كتب عـن التاريخ الإسـلامي قرابة (٣٠) كتابـاً تناول في أكثـر من (٢٠) منها سـيرة الرسـول الأعظـم صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام بنظرة إجتهادية قرآنية، وأبرز هذه الكتب:

١- مع الرسـل على الطريق الشـائك: عرض موجز لحياة الأنبياء أولي العزم عليهم السلام، صدر في العام ١٣٨٥هـ.
٢- التاريخ الإسلامي دروس وعبر (دراسة تاريخية للفترة مـا بين العام ٦١-٢٥٠ من الهجرة النبوية) الصادر في عام ١٤٠٤هـ والذي ناقش فيه الحركات التصحيحية في صـدر الإسـلام، ويعتقـد السـيد المرجـع المدرسي

(حفظه الله) أن قراءة التاريخ يجب أن لا تكون من أجل الإطّلاع على أحداث تاريخية وقعت في الماضي فحسب، بل ينبغي أن تكون قراءة تؤثر في الحاضر والمستقبل.

٣- عاشوراء؛ امتداد لحركة الأنبياء (١٤٠٧هـ).

٤- سلسلة قدوة وأسوة: وهو عرض موجز لسيرة وحياة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام. جاء في أربعة عشر كتاباً، ثم جمع في مجلدين تحت عنوان: (النبي وأهل بيته)، صدر في العام ١٤١٢هـ وترجم لعدة لغات حية، وطبع منه طبعات كثيرة.

٥- الإمام علي عليه السلام قدوة الصديقين(١٤١٣هـ).

٦- الإمام الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة (١٤١٤هـ).

٧- الصديقة زينب شقيقة الحسين عليه السلام (١٤١٦هـ).

٨- العباس بن علي نصير الحسين عليه السلام (١٤١٦هـ).

٩- مسلم بن عقيل سفير الحسين عليه السلام (١٤١٦هـ).

١٠- الإمام المهدي والإيمان بالغيب (١٤١٧هـ).

١١- النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قدوة المؤمنين(١٤١٨هـ).

١٢- علي الأكبر سليل الحسين عليه السلام (١٤١٨هـ).

١٣- أنجال الإمام الحسن عليه السلام في كربلاء.(١٤١٨هـ).

١٤- فاطمة الزهراء عليها السلام قدوة الصديقين (١٤٢١هـ).

١٥- الإمام الحسين عليه السلام قدوة الصديقين (١٤٢٢هـ).

١٦- الإمام المهدي عليه السلام قدوة الصديقين (١٤٢٢هـ).

خامساً: مكتبة المجتمع الإسلامي

لسماحة آية الله العظمى المدرسي دراسات كثيرة حول القضايا الاجتماعية يعالج فيها قضايا المجتمع برؤية رساليّة قرآنية، منها:

١- المرأة في المجتمع الإسلامي (١٣٩٧هـ).
٢- البناء الحضاري بين لا ونعم (١٣٩٨هـ).
٣- المجتمع الإسلامي؛ منطلقاته وأهدافه (١٤٠٣هـ).
٤- كيف تحيا سعيداً (١٤٠٨هـ).
٥- التمدن الإسلامي؛ أسسه ومبادؤه (١٤١٢هـ).
٦- المرأة بين مهام الحياة ومسؤوليات الرسالة (١٤٢٠هـ).
٧- الأخلاق؛ عنوان الإيمان ومنطلق التقدم (١٤٢٣هـ).
٨- معالم الحضارة الإسلامية؛ آفاق وتطلعات (١٤٢٣هـ).
٩- حوار عن الأسرة وقضايا المرأة (١٤٢٥هـ).
١٠- جهاد النفس؛ بصيرة العقل واستقامة السلوك (١٤٢٧هـ).
١١- على طريق الحضارة (١٤٢٨هـ).

سادساً: مكتبة الثقافة الإسلامية

صدر للسيد المرجع المدرسي في المسائل الثقافية ما يلي:

١- الفكر لا المدفع (١٣٩٣هـ).
٢- الإسلام ثورة اقتصادية (١٣٩٣هـ).
٣- الزلزال الثقافي قبل الثورة الشاملة (١٤٠٢هـ).
٤- عن الإعلام والثقافة الرسالية (١٤٠٥هـ).
٥- هكذا يتحدى الفكر الإسلامي (١٤٠٦هـ).
٦- كيف نقهر التخلف الحضاري؟ (١٤٠٧هـ).

٧- الإسلام ثقافة الحياة (١٤١٨هـ).
٨- لنكون خير أمة (١٤٢٠ هـ).
١٠- لكي نواجه النفاق (١٤٢٠ هـ).
١١- على طريق الوحدة (١٤٢٠هـ).
١٢- الإسلام حياة أفضل (١٤٢٢هـ).
١٣- الابتلاء مدرسة الإستقامة (١٤٢٣ هـ).
١٤- معالم التربية الإسلامية (١٤٢٣ هـ).
١٥- لنكن من التائبين (١٤٢٦ هـ).
١٦- الإنسان وآفاق المسؤولية (١٤٢٨هـ).

سابعاً: مكتبة العمل الإسلامي

كتب آية الله العظمى المدرسي عن الحركة الإسلامية ودورها الحقيقي في العالم الإسلامي إنطلاقاً من تجربته الميدانية القيادية في مجال العمل الرسالي، ومعايشته للكثير من التحوّلات في مجال الحركات الإسلامية في العالم المعاصر، نشير إلى عدد من كتبه في هذا المجال:

١- العمل الإسلامي (ثلاثة أجزاء) (١٤٠١هـ).
٢- البعث الإسلامي (١٤٠٤هـ).
٣- آفاق الحركة الإسلامية (١٤٠٥هـ).
٤- مستقبل الثورة الإسلامية (١٤٠٥هـ).
٥- الجهاد حصن الإستقلال (١٤٠٧هـ).
٦- عن العراق والحركة الإسلامية (١٤٠٨هـ).
٧- العراق ثورة تنتصر (١٤٠٦هـ).
٨- الوعي الإسلامي (١٤١٠هـ).

٩- التحدي الإسلامي (١٤١٠هـ).
١٠- تأملات في مسيرة الحركة الإسلامية (١٤١٠هـ).
١١- النهج الإسلامي (١٤١١هـ).
١٢- الانتفاضة الشعبانية في العراق، الأسباب والنتائج (١٤١١هـ).
١٣- معالم على طريق الخلاص (١٤١٢هـ).
١٤- هكذا نبني عراق الغد (١٤١٣ هـ).

كما ألّف كتباً أخرى ناقش فيها مختلف القضايا الفكرية والثقافية والاجتماعية والتربوية، وعالج في قسم منها الأوضاع السياسية القائمة في العالم الإسلامي.

ثامناً: المكتبة الصوتية

يُعدّ سماحة آية الله العظمى السيد المدرسي (حفظه الله) بحراً زاخراً في العمل والعطاء حيث يحاول توسيع دائرة العمل والعطاء العلمي خاصة في مجال إلقاء المحاضرات الدورية الثابتة أو الموسمية، وقد حفظت له المكتبة الصوتية أكثر من (٣٠٠٠) شريط على جميع الأصعدة الفكرية والاجتماعية والثقافية والسياسية للأمة وابرز ما حفلت به مكتبته الصوتية:

- دروس تفسير القرآن- وتشمل كل سور القرآن الكريم.
- دروس في خارج الفقه والأصول (باللغة العربية).
- دروس في خارج الفقه -دورة كاملة- (باللغة الفارسية).
- دروس في التدبّر يلقيها في شهر رمضان سنوياً، يحضره جمع غفير من العلماء وطلبة العلوم الدينية، بدأت عام ١٤٠١هـ وما زالت حتى يومنا هذا.

- تأملات في رسالة الحقوق.
- الدعاء معراج الروح.
- التاريخ الإسلامي.
- التمدن الإسلامي.
- المجتمع الإسلامي.
- بالإضافة إلى مئات المحاضرات العامة، حيث أُلقيت في المناسبات المختلفة وفي ليالي الخميس من كل أسبوع.

5



عن الجهاد والعمل الرسالي

عن الجهاد والعمل الرسالي

أولاً: العراق (١٣٥٩هـ - ١٣٩٠هـ)

انطلق سماحة آية الله العظمى السيد المدرسي (حفظه الله) من المدرسة الرسالية التي وضع لبناتها الأولى إلى جانب خاله المرجع الراحل الإمام الشيرازي ﭬ فعمل على تربية الشباب وتوجيههم، فكانت له الكثير من الندوات والبرامج الدينية التي كان سماحته يديرها مع خاله سماحة آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي ﭬ، كما كان سماحته يشترك في المناسبات الدينية والأمسيات الأدبية محاضراً في مختلف القضايا الدينية والفكرية والثقافية، كما أعد مقالات دينية تحقيقية ونظم أشعاراً نشرتها له صحف كربلاء قبل أربعة عقود من الزمن.

كما تصدى سماحته للنظام الباغي في العراق حيث واكب مع خاله الإمام الشيرازي ﭬ مختلف منعطفات العمل الإسلامي، وفي الستينات وتحت مظلة المرجعية تأسست منظمة العمل الإسلامي وهي تعد النواة الأولى للحركة الرسالية المرجعية التي تستمد مبادئها ونظمها من الإسلام ومن مدرسة أهل البيت على وجه الخصوص، وقد استطاعت المنظمة في فترة وجيزة أن تثبت وجودها في العراق كحركة سياسية مؤثرة أسهمت في توسيع القاعدة الجماهيرية للحركة الإسلامية بعد أن كانت التنظيمات

الشيوعية والبعثية هي التي تستحوذ على الساحة في العراق.

وقد وُلِد العمل الرسالي قوياً بقوّة مؤسسيه وقادته والفكر الذي إتّسم بالأصالة في مقابل تجارب أخرى كانت تقليداً للتجارب الحزبية هنا وهناك، ونتيجة للخطر الذي مثله الإمام الشيرازي قدس سره وفئات العمل الرسالي التي جنّدها آية الله العظمى المدرسي، ضد النظام الفاسد في العراق أصدر النظام البائد أحكاماً بالإعدام على كل من الإمام الشيرازي قدس سره وآية الله العظمى المدرسي، اللذين اضطرا إلى الهجرة -سراً- إلى سوريا ثم إلى الكويت عام ١٣٩٠هـ.

ثانياً: الكويت (١٣٩٠هـ - ١٣٩٩هـ)

لقد كانت الهجرة إلى الكويت إيذاناً عن إعلان صحوة إسلامية تمتد لتشمل قطاعات واسعة في منطقة الخليج، والكويت كانت البداية، فبعد أن تأسست في الكويت مدرسة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بتوجيهات الإمام الشيرازي قدس سره، عمل آية الله العظمى المدرسي، على بلورة الوعي الإسلامي آنذاك فشهدت الكويت ديوانيات الملتقى الديني والتوعوي، فواصل سماحته عمله الرسالي في التبليغ والإرشاد، وتحدي السلطة الظالمة في العراق. فكانت الحركة الرسالية بتوجيهات سماحة الإمام الشيرازي قدس سره، وبقيادة آية الله العظمى المدرسي، طليعة ذلك المشروع الذي أحدث في المنطقة صحوة وأوجد للمرجعية بُعداً رسالياً لم يكن مألوفاً في ذلك الوقت.

كما كان موقف المرجع المدرسي قويّاً في تأييده ودعمه للثورة في إيران، فقدّم دعماً كبيراً للرساليين في إيران فكانت

صحيفة (الشـهيد) والتي صدرت بتوجيه من سـماحته، هي أوّل إصـدارة عربية تبشّر بالثـورة من قبل إنتصارهـا وتعرّف بها بعد إنتصارها.

ثالثاً: إيران (منذ ١٤٠٠هـ)

بعـد انتصـار الثـورة الإسـلامية في إيـران توثّقـت علاقة سـماحته بالشـخصيات الإيرانية العاملة في مجال التغيير الرسـالي بشـكل أكـبر، كما كانـت له مسـاهمات كثـيرة في دعـم الصحوة الإسلامية التي عمّت المنطقة ومساندة رجالها خارج إيران. وبعد انتصار الثورة بأربعة أشهر، وذلك في سنة ١٩٧٩م هاجر المرجع المدرسي مع خاله الإمام الشـيرازي إلى إيران، وقد اتخذها منطلقاً جديـداً لتحركاتـه الجهاديـة، وأعماله الرسـالية لتغيـير الاوضاع الفاسدة في العراق والمناطق الاسلامية الأخرى.

ومازال سـماحته متنقلاً بـين إيران – طهـران– ، والعراق –كربـلاء– متواصـلاً مـع العلم والعلـماء، حيث يلقي في شـهر رمضـان درس التفسـير في مكتبه بطهران بحضـور ثلة كبيرة من العلـماء كما أنه يلتقي وخلال إقامته في إيران بين طهران ومشـهد بالعلـماء والمؤمنين يلقي خلال لقاءاتـه المحاضرات والتوصيات الفكرية والثقافية.

مشروع حوزة القائم

منذ أن اسـتقر به المقام في مدينة طهران العاصمة، واتخذها منطلقـا لتحركـه واتصالـه بالأمـة، عمـل المرجع المـدرسي على تأسـيس مؤسسـته المرجعية والفكرية، ومن خلالها اتصل بالأمة

الإسـلامية، وعبر هذه المؤسسـة كان يوجّه الأمـة، والمجتمعات الإسـلامية من خلال بياناته ومحاضراته وكتبه ودروسه التي كان يلقيها كل صباح.

وأول عمل مؤسسي قام به سماحته في طهران، هو تأسيسه لحوزة الإمـام القائـم ﷺ، العلمية وفروعها في سـوريا وتنزانيا وآذربايجان، وحوزات دينية أخرى في أفغانسـتان ومدينة مشـهد الإيرانيـة وقـد تقدم المشروع الرسـالي -الذي انطلـق من كربلاء المقدسـة وتبلـور خـلال الهجـرة الأولى إلى الكويـت- خطوات كبـيرة إلى الأمام بعد أن التحق به جيـل جديد من خريجي حوزة القائم العلمية.

ويرى سـماحته (دام ظله) أن الحـوزات الدينية والمجاميع العلميـة تقـوم بـدور كبـير في توجيـه الأمـة، كونها تمثـل مصدر الإشـعاع الفكـري والديني، بل ويتطـور هذا الـدور إلى الريادة السياسـية والتأثـير اليومـي في مجريات الأحـداث. ولا يخفى أن الهـدف الرئيسي من تأسـيس الحـوزات الدينية هـو تزكية الروح إلى جانب تنمية العقل، وأن علماء الدين الداخلين فيها يتخذونها معراجاً لمعرفة الله وتزكية النفس وتعلّم المعارف الإلهية من خلال دراسـة القرآن والسـنة ودراسـة الفقه أيضاً، وهذا يكون مقدمة طبيعية لرسالة التبليغ الديني.

رابعاً: العراق (١٤٢٤هـ):

و بعـد سـقوط طاغية العـراق عام ١٤٢٤هـ عـاد المرجع المدرسي إلى مسـقط رأسـه في شـهر صفـر من نفس العام وسـط استقبالٍ جماهيريٍّ حاشد من الشعب العراقي، وكان سماحته من

أوائل من رجعوا إلى العراق وسط مخاطر الوضع الأمني آنذاك.

شرع بتدريس بحث الخارج في الصحن الحسيني الشريف ومكتبه في كربلاء المقدسة وتميّز بحث سماحته بالعمق في الطرح العلمي، والطرح المعاصر لقضايا الدولة والدستور الإسلامي إضافةً إلى طرح معالجات في متغيرات الوضع السياسي العراقي والعالمي.

كما بدأ سماحته منطلقاً من كربلاء المقدسة محل إقامته بنهضةٍ ثقافية وخيرية كبيرة، حيث أسس العديد من المشاريع لخدمة الشعب العراقي.

من هذه المشاريع التي هي في توسع مستمر:

١- تلفزيون الهدى.

٢- إذاعة الهدى.

٣- صحيفة الهدى.

٤- حوزة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف العلمية-كربلاء المقدّسة.

٥- حوزة الإمام الصادق عليه السلام -كربلاء المقدّسة.

٦- الحوزة الفاطمية النسائية-كربلاء المقدّسة.

٧- جامع أهل البيت عليهم السلام -كربلاء المقدّسة.

٨- جامع وحوزةأهل البيت عليهم السلام -الكوت.

٩- جامع أبو الفضل العبّاس - كربلاء المقدّسة.

١٠- مسجد الإمام زين العابدين- كربلاء المقدّسة.

١١- مسجد الإمام علي الهادي- كربلاء المقدّسة.

١٢- جامع الإمامين العسكريين- كربلاء المقدّسة.

١٣- مجمع الإمام الحسين الكبير- كربلاء المقدّسة.

١٤- جامع بقية الله الأعظم- كربلاء المقدّسة.
١٥- جامع وحسينية الإمام الرضا عليه السلام- كربلاء المقدّسة.
١٦- مسجد الإمام الحسن العسكري - كربلاء المقدّسة.
١٧- حسينية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم - الحبيبية، بغداد.
١٨- مسجد بقية الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف - الحبيبية، بغداد.
١٩- مسجد فلسطين- منطقة فلسطين، بغداد.
٢٠- مسجد الإمام الحسين عليه السلام - منطقة الشعب، بغداد.
٢١- مسجد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام - الكاظمية، بغداد.
٢٢- مسجد باب المعظّم - بغداد.
٢٣- مسجد الزيّونة - بغداد.
٢٤- مسجد بني حسن - ريف مدينة كربلاء المقدّسة.
٢٥- جامع فاطمة الزهراء - كربلاء المقدّسة.
٢٦- مسجد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام - كربلاء المقدّسة.
٢٧- مسجد القاسم بن الحسن عليه السلام - كربلاء المقدّسة.
٢٨- مسجد أبو دشير - بغداد.
٢٩- مسجد الصدّيقة الطاهرة - بغداد.
٣٠- مسجد نور الحجّة - كربلاء المقدّسة.
٣١- مستوصف الإمام الحسين عليه السلام - كربلاء المقدّسة.
٣٢- مجمّع أم البنين الطبي الخيري - كربلاء المقدّسة.
٣٣- صندوق الإمام الحسين الخيري للقرض الحسن.

٣٤- صندوق الإمام المهدي الخيري للقرض الحسن.
٣٥- لجنة المصطفى الخيرية لرعاية الأيتام.
٣٦- حوزة الإمام الرضا عليه السلام العلمية.
٣٧- حوزة الإمام الجواد عليه السلام - كربلاء المقدّسة.
٣٨- جامع الإمام علي الهادي عليه السلام - كربلاء المقدّسة.

رحـــلاتـــه

لأنّـه يحمـل همـوم المسـلمين في كل مـكان، ويسـعى في خلاصهم من الظلم والجور والتخلّف والحرمان.. فإن سـماحته سافر إلى كثير من دول العالم لأداء واجبه الرسالي.

ويواصـل نشـاطاته عبر سـفراته مـن بلد إلى آخـر للتبليغ والعمل الرسالي، وبين فترة وأخرى كان يسافر سماحته إلى مدينة مشـهد، ليلتقي فيها بالمؤمنين والزوار القادمين من دول المنطقة، وفيها يلقي محاضراته التوجيهية والتبليغية، وكذلك دروسـه، كما يطّلع على آخر مستجدات العمل الرسالي هنا وهناك.

وفي كل صيف كان يسـافر سـماحته إلى سـورية -السـيدة زينـب عليها السلام- ليتابـع آخـر مسـتجدات وإنجـازات البرامـج الرسـالية في حـوزة القائـم والتي هـي الفرع الثاني لحـوزة القائم في طهران بعد حوزة مشـهد، كما يحضر سـماحته المؤتمر السـنوي (العودة إلى القرآن) والذي تقيمه الحوزة بتوجيهاته وإرشـاداته، في نفس الوقت يلقي المحاضرات والدروس والتي يحضرها جمع غفـير من الطلبة والمقيمين والـزوار من مختلف مناطق العالم لمقام السيدة زينب عليها السلام.

وفي موسـم الحج وجرياً على العادة السنوية يلتقي سماحته مـن خلال بعثته الدينيـة للحج، بالحجاج من مختلـف بلاد العالم

ليجيب على أسئلتهم الدينية والفقهية ويطّلع على أوضاعهم بشكل مباشر.

ويرى سماحته أن الحج، هو أحد المواسم الكبرى في الإسلام، وينبغي أن يتحول إلى مؤتمر للتشاور بين المسلمين، وعلى فقهاء الأمة وقادتها أن يشاركوا الحجيج دائماً في هذا المنسك الإلهي ليبحثوا قضايا الأمة وهموم أبنائها، أسوة بسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام الذين كانوا يواظبون في الحضور في هذا المكان المقدس، مما يساهم هذا الأمر أيضاً على معرفة موضوعات الأحكام الدينية التي تتعلق بالحج وباقي الفرائض الأخرى.

وهكذا هو سماحته يتنقل من بلد إلى آخر للتبليغ والعمل الرسالي الذي تربى ونشأ عليه منذ صغره ونعومة أظفاره.

نماذج من نشاطاته

١ - في مدينة طهران ومنذ العام ١٤٠٩هـ وحتى سقوط نظام الطاغية صدام كان يحرص في صباح كل يوم على إلقاء درسه في الفقه الإسلامي على مستوى (بحث الخارج)، وهو أعلى مستوى دراسي في الحوزة العلمية حيث يناقش في أدق المسائل الفقهية والأمور الدينية.

٢- يدير شؤون عدد كبير من طلبة العلوم الدينية، حيث يقدم لهم التوجيهات اللازمة في قضايا التبليغ والإرشاد، ويساعدهم على تخطي مشاكلهم المختلفة..

٣- يقوم بإرسال عدد كبير من المبلّغين والدعاة

والمصلحين إلى مختلف دول العالم، ولم تتوقف عملية الإصلاح والتوعية الدينية عند العالم الإسلامي، بل شملت نشاطاته العالم الغربي والعديد من دول الشرق الأدنى وأستراليا.

٤ - دأب منذ سنوات طويلة على إلقاء المحاضرة الإسلامية في ليلة الخميس من كل أسبوع، فيحضرها حشد من أفراد المجتمع الإسلامي، ويتناول في كل مرّة رؤية جديدة يستلهمها من القرآن الكريم ويربطها بآخر المستجدات على مستوى العالم الإسلامي.

٥ - يشارك في العديد من المؤتمرات والندوات الدينية والثقافية التي تقيمها الجماعات الإسلامية في أرجاء العالم، ويقدم فيها وجهات نظره إزاء القضايا المطروحة.

٦ - ساهم بتوجيهاته وإرشاداته للعديد من الحركات الإسلامية المعاصرة.

مشاريعه

١ - أنشأ العديد من الحوزات الدينية في مختلف الدول، وكان من أبرزها حوزة القائم عجل الله تعالى فرجه في طهران والتي درس فيها طلاب من أكثر من (٣٥) دولة، وقد تخرج منها حوالي (١٢٠٠) كادر ديني توزعوا في مختلف أرجاء العالم لأداء واجباتهم الرسالية في مجالات القيادة والتوجيه وإمامة المساجد والخطابة والإعلام والتدريس وما أشبه ذلك.

وعلى ذات المنهاج الرسالي أسست حوزة القائم عجل الله فرجه الشريف في منطقة (السيدة زينب عليها السلام) إحدى ضواحي

العاصمة السورية دمشق.

وفي العراق أنشأ حوزة القائم عجل الله فرجه الشريف في كل من مدينة كربلاء المقدسة، والعاصمة بغداد، ومدينة البصرة.

وفي مدينة كربلاء أنشأ أيضاً حوزة الإمام الرضا عليه السلام، وحوزة الإمام الجواد عليه السلام وحوزة الإمام الصادق عليه السلام.

وقد أنشأ عدة حوزات نسائية في كربلاء، منها:

حوزة العقيلة زينب عليها السلام، وحوزة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وحوزة الحوراء زينب عليها السلام.

وعلى غرار ذلك أنشأ أكثر من حوزة في بلاد الخليج.

٢- كما أولى سماحته (دام ظله) اهتماماً فائقاً بمجال الإعلام الإسلامي، معتبراً أن الإعلام بمثابة (السلطة الأولى في العالم)، فتمَّ تحت إشرافه وبدعمه تأسيس جرائد ومجلات إسلامية تقوم بدورها البنّاء في نشر أنباء العالم الإسلامي باعتبارها منبراً هاماً من منابر العمل في سبيل الله، وفي هذا الصدد أيضاً تشكّل تحت رعاية سماحته وضمن مؤسسات حوزة القائم عجل الله فرجه الشريف معهد إعلامي لتخريج كوادر إعلامية وصحفية تعمل على كشف المؤامرات الخفية التي تحاك ضد الإسلام وأبنائه. كما اهتم سماحته بخط أهل البيت عليهم السلام إعلامياً، والولاء لهم باعتبارهم الصفوة التي اختارها الله تعالى ترجماناً لكتابه العزيز، الذي يعد أكبر معجزة إلهية ينبغي أن تُخلَّد عبر استيعاب حكم وقيم آياته إلى يوم الساعة، وبتوجيه من سماحته صدرت عدة صحف ومجلات؛ منها:

• صحيفة (الشهيد) التي لاقت شعبية كبيرة في العالم الإسلامي، وكان لها الأثر الكبير في نشر الثقافة الرسالية في الأوساط العربية والإسلامية.
• صحيفة (عاشوراء) التي تصدر سنوياً في عدد من البلاد الإسلامية بمناسبة ملحمة الطف،ذكرى استشهاد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، مخلدة بذلك ذكرى الثورة التي انتصر فيها الدم على السيف.
• صحيفة (الهدى) التي تصدر الآن من كربلاء المقدسة بعد عودة سماحته إلى مسقط رأسه.
• مجلة (البصائر) الفصلية التي تعنى بقضايا الأمة وما يخصها من مسائل فكرية وثقافية، أسسها سماحة آية الله السيد عباس المدرسي بتوجيهٍ من سماحة السيد المرجع وذلك عام ١٤٠٣هـ كأول مجلة دراساتية تصدر في العالم الشيعي.
• إذاعة وتلفزيون الهدى في كربلاء المقدسة.
• فضائية أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -التي يرعاها أخوه سماحة آية الله السيد هادي المدرسي- وذلك للدفاع عن قضايا وهموم الأمة وبالذات هموم أتباع أهل البيت.

٣-تحت رعايته وبتوجيه مباشر من سماحته تمَّ تأسيس مراكز إسلامية في مختلف البلاد الإسلامية وغير الإسلامية مهمتها نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم الدين الحنيف.

٤- بتوجيه من سماحته أسست أكثر من دار لنشر الكتب، تقوم بطبع ونشر الكتاب الإسلامي، منها:

أ- دار المركز الثقافي.
ب- دار المدرسي.
ج- دار البقيع.
هـ - دار محبي الحسين عليه السلام.

٥- تحت رعاية سماحته تمَّ في مختلف بقاع العالم تأسيس الكثير من المساجد والحسينيات ومراكز البحث والمعاهد الدينية ومراكز صحية وخدمية.. ونظراً لِسعة مساحة ما أسس وأنجز في مختلف بقاع العالم، ومؤخراً أنجز في العراق مشاريع عديدة كالحوزات العلمية - الرجالية والنسائية- ، والمؤسسات الخيرية ، الاجتماعية، الثقافية، والعديد من المساجد والحسينيات.

نهاية المطاف

إنّ ما عرضناه بين يديك - عزيز القارئ - من السيرة العلمية والعملية المشرقة، لسماحة فقيه أهل البيت عليهم السلام، المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي دام ظله، ليس بدعاً من سيرة أسلافه الفقهاء رضي الله عنهم، وهم الذين حملوا الأمانة المقدسة وأدّوا مسؤولياتهم بهذا الصدد خير أداء.. فهو (دام ظله) يجسّد حلقةً من حلقات المرجعيّة المهمة في التاريخ والواقع الإسلامي غير أنّها قد تميَّزت في عدة مزايا ومؤهلات عن بعض الحلقات، لما للسيّد المرجع من خصائص حباه الله تبارك وتعالى بها، فجعلته متفرّداً عن غير واحدٍ من أقرانه الكرام البررة، ومتميّزاً بالفذ من أخلاقه ودوره الاجتماعي والقيادي، ومستواه العلمي.

وعليه؛ فالسيد المرجع المدرسي (دام ظله) فقيه مجدّد يحمل مشروعاً حضاريّاً نهضويّاً متكامل الجوانب للمسلمين عموماً، ولأتباع أهل البيت على وجه الخصوص. والغرض من تبيان كل هذه الحقائق هو أن لانكون من الذين لايعرفون علماءهم وعظماءَهم إلاّ بعد افتقادهم، لأنّ في ذلك أكبر الخسارة وأعظم الحسرة.

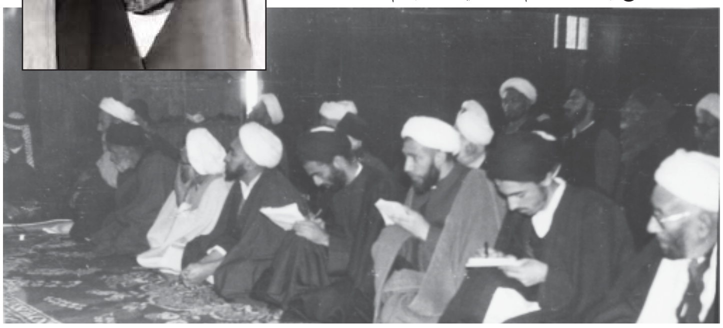
والله هو الموفق للخير والسداد.

ملحق الصور



» سماحة المرجع في زيارته للإمام الشيرازي قدس سره في قم المقدسة.





» سماحة المرجع في الصف الثاني وفي الصف الأول سماحة آية الله السيد هادي المدرسي وأخيه آية الله السيد عباس المدرسي يقررون درس الخارج لسماحة الإمام الشيرازي قدس سره في كربلاء المقدسة.





» سماحة المرجع الأول من اليمن، والمرجع الشيرازي قدس سره الأول من اليسار وإلى جانبه المرجع السيد صادق الشيرازي، وفي الوسط آية الله السيد محمد كاظم القزويني، في ديوانية الإمام الشيرازي في الكويت.



» سماحة المرجع في زيارته للمرجع السيد صادق الشيرازي في قم المقدسة.



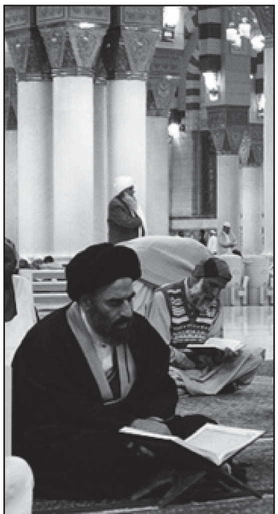
» سماحة المرجع وآية الله الشهيد محمد باقر الحكيم قدس سره وآية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي في مدارسة لمستقبل العراق بطهران.



» سماحة المرجع -وإلى جانبه الأيمن آية الله السيد عباس المدرسي- مستقبلاً أعضاء حزب الوحدة الأفغاني بمكتبه في طهران.



» سماحة المرجع مستقبلاً آية الله الشيخ محدث زاده (حفيد المحدث الكبير الشيخ عباس القمي)، وذلك بمقر بعثة الحج الدينية لسماحته.



» سماحة المرجع يتلو آيات الذكر الحكيم في الحرم النبوي الشريف.



» سماحة المرجع مستقبلاً سماحة آية الله السيد جواد الكلبايكاني نجل المرجع الكلبايكاني قدس سره وذلك بمقر بعثة الحج لسماحته.



» وهنا سماحة المرجع يستقبل سماحة آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين قدس سره، في مقر بعثة الحج لسماحته.



» من اليمين العلامة المحمدي، المرجع السيد كاظم الحائري، آية الله المددي، سماحة المرجع، جلوساً في باحة مطار جدة في انتظار اقلاع الطائرة إلى إيران بعد أداء مناسك الحج.



» سماحة المرجع مستقبلاً الشيخ الرحماني الهمداني، في مكتبه بطهران.



» من اليمين سماحة المرجع، العلامة السيد السبزواري، بعده المرجع الشيرازي، ثم العلامة السيد حسين السبزواري يستقبلون التعازي في رحيل آية الله السيد كاظم والد سماحة المرجع.



» وهنا سماحته (دام ظله) يتلقى التعازي في رحيل والدته العلوية من العلامة الشيخ باقر شريف القرشي في كربلاء.



» سماحة المرجع مستقبلا آية الله السيد مرتضى القزويني في مكتبه بكربلاء المقدسة.



» سماحة المرجع مستقبلاً آية الله الواحدي في مكتبه بدمشق الشام.



» كما يتلقى سماحته التعازي في رحيل العلوية والدته من ابن عمته آية الله السيد علي السبزواري نجل المرجع السبزواري.



» وهنا في لقاء ودي مع إبن عمته (دام ظله) العلامة الحجة السيد حسين السبزواري في مكتب سماحته بمشهد المشرفة.



» سماحة المرجع في لقاء صحفي بمكتبه في العاصمة طهران.



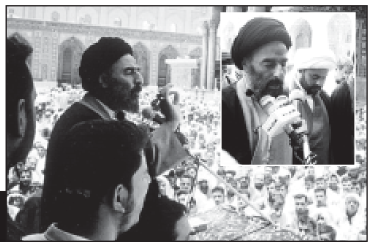
» في درس الخارج بكربلاء المقدسة.



» يلقي كلمة في حرم السيدة زينب عليها السلام .



» وهنا يفتتح ضريح السيدة زينب عليها السلام بعد تجديده.



» خطبة وصلاة الجمعة في حرم الإمام الحسين عليه السلام.



» في عرفة مع أخيه سماحة آية الله السيد هادي، وابن خاله الراحل آية الله السيد محمد رضا الشيرازي قدس سره.



» يؤم الحجاج في منى (حج عام ١٤٢٠هـ).

الفهرس

مـقـدمــة ٧
كلمة البدء ١١
سيرته ونشأته العلمية ١٧
سيرته ونشأته العلمية ١٩
ولادته ١٩
أسرته الكريمة ١٩
نشأته العلمية ٢٤
أساتذته ٢٦
المنهج العلمي والحضاري ٢٧
المنهج العلمي ٢٩
أولاً: اعتماد العقل ٢٩
ثانياً: اعتماد الوحي ٣٠
ثالثاً: الحوادث الواقعة ٣٠
السمات الأساسية لآرائه ٣٥
المنظومة الفكرية ٤٣
أولاً: الاستلهام من القرآن ٤٤
ثانياً: حضارية الفكر ٤٥
ثالثاً: إيجابية الفكر ٤٧
رابعاً: تأصيل الثقافة ٤٨
المرجع المدرسي.. والحوزات الدينية ٥١
المرجع المدرسي.. والحوزات الدينية ٥٣
مدرسة العطاء الفكري ٥٩

مدرسة العطاء الفكري.................................. ٦١
أولاً: مكتبة القرآن الكريم ٦١
ثانياً: مكتبة الفقه والأصول ٧٠
ثالثاً: مكتبة المعارف والفكر الإسلامي ٧٥
رابعاً: مكتبة السيرة والتاريخ الإسلامي ٧٦
خامساً: مكتبة المجتمع الإسلامي ٧٨
سادساً: مكتبة الثقافة الإسلامية.................. ٧٨
سابعاً: مكتبة العمل الإسلامي.................... ٧٩
ثامناً: المكتبة الصوتية ٨٠
عن الجهاد والعمل الرسالي.................................. ٨٣
عن الجهاد والعمل الرسالي............................ ٨٥
أولاً: العراق (١٣٥٩هـ - ١٣٩٠هـ)............ ٨٥
ثانياً: الكويت (١٣٩٠هـ - ١٣٩٩هـ)........... ٨٦
ثالثاً: إيران (منذ ١٤٠٠هـ)......................... ٨٧
مشروع حوزة القائم ٨٧
رابعاً: العراق (١٤٢٤هـ): ٨٨
رحـــلاتـــه ٩٣
نماذج من نشاطاته ٩٤
مشاريعه... ٩٥
نهاية المطاف ٩٩
ملحق الصور ١٠١
الفهرس ١٠٣